الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

كلية الآداب واللغات

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 202033046493

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

الأبعاد التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر

إعداد:

بلال بن زمام

المشرف:

الدكتور: مهنا نايت علي

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب العضو	رتبته	مؤسسته	صفته
أ.د عبد الكريم هجرس	أستاذ	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
أ.د حنيفة بداش	أستاذ	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	مناقشا
أ.د مهنا نايت علي	أستاذ	جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج	مشرفا

السنة الدراسية:

2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): بن زعامر بلال ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 172000011890013533000 40538339

الصادرة بتاريخ: 2023/04/16 عن بلدية: تنية النصر ولاية برج بوعريريج

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب حديث ومعاصر

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

تحليل تداولي في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

برج بوعريريج في: 2023/06/01

للتصديق
والسيد: ...
بطاقة التعريف الوطنية رقم: ...
الصادرة في: ...
المقيم: ...
صالحة لغاية: ...

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهداء

إلى جميع أفراد عائلتي شكراً جزيلاً لكم على الدعم والمتابعة وتقديم يد العون.

أهدي هذا العمل إلى أبي وأمي وجميع أفراد عائلتي الصغيرة والكبيرة.

إلى من سهر وتعب في تصحيح زلاتي وأخطائي وتصويب آرائي إلى الأستاذ المشرف «مهنا نايت علي»، شكراً جزيلاً على الإرشاد وشكراً جزيلاً على صبرك، وشكراً جزيلا على كل وقتك الثمين.

إلى أعضاء لجنة المناقشة شكراً لكم على قراءة هذا البحث وتنقيحه من الأخطاء، وشكراً على كرم النصح والإرشاد ليخرج هذا البحث في أبهى حلة.

ولن أنسى أن أشكر جميع أساتذتي الذين تشرفت بالتمدرس والتعلم من خبرتهم العلمية من الطور الإبتدائي وحتى الطور الجامعي.

وفي الختام أود أن أشكر الدكتورة سهيلة بوساحة التي كانت الدافع الأول لي في التطرق لهذا الموضوع، لها كل الشكر والتقدير.

مقدمة:

تعتبر التداولية من فُروع البحث اللساني الذي تشكل مع بدايات القرن العشرين والذي انبثق من مناخ فلسفي نتيجة لظهور الفلسفة التحليلية، والتي تعتبر المنشأ الرئيسي لنبثقها، فالتداولية تربط بين اللغة وطبيعية الاستعمال وترى أن للسياق دور مهم في فهم المعنى في نطاق العملية التواصلية، فهي نظرية عنت بالجوانب التي أغفلتها المدارس اللسانية خاصة المدرسة البنيوية التي حصرت دراسة اللغة على البنية اللغوية وأهملت تأثير العوامل الخارجية في فهم اللغة.

وتقوم هذه النظرية على مباحث وفروع عديدة منها: الأفعال الكلامية، الحجاج، الاستلزام الحواري والتي ستكون محور هذه الدراسة وهناك مباحث أخرى للبحث التداولي من مثل: الإشاريات، الإفتراض المسبق، ونظرية الملاءمة.

ويعد النص الروائي من بين الأصناف الأدبية التي تتمظهر فيه الأثار التداولية للغة فرغم الاختلاف بينهما إلا أن العالم الروائي ماهو إلا صورة أكثر فنية أو جمالية للعالم الحقيقي يحتوي على عمليات تواصلية وكذا حورات بين شخصيات ويتضمن كذلك الحجج والبراهين، وقد وقع اختيارنا للنص الروائي السفينة لجبرا إبراهيم جبرا لما تتجسد فيه الآليات التداولية. وعليه جاء عنوان هذه الدراسة: الأبعاد التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

وبعد قراءة رواية السفينة، وكذا التطرق للمنهج التداولي وفهم آلياته الإجرائية، تشكلت إشكالية مفادها: إلى أي مدى يستطيع المنهج التداولي دراسة النصوص الأدبية واستنطاقها؟، طرحنا على إثرها عدة أسئلة من قبل: هل يساعد الدرس التداولي في فهم معنى أو مقصد النص بحيث يتجاوز المعنى الدلالي إلى المعنى التداولي؟، أين يكمن دور التداولية في كشف القول الخفي أو ما وراء القول؟، كيف تظهر هذه الدراسة مقاصد رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا؟.

وتكمن أهمية الدراسة في كون موضوع التداولية وتحليل الخطاب في الدراسات النقدية و الأدبية يجذب الباحثين إلى الدراسة والتحليل لما يكشف من قراءات تساعد في فهم القصد من خلال خطوات وآليات عملية.

- كون رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا لم تدرس حسب المنهج التداولي رغم ما فيها من وظائف لغوية وعلامات حجاجية.

- المنهج التداولي من المناهج الحديثة التي ولا بد لها قيمة عليمة في مجال الأبحاث والدراسات لما له من ركائز وآليات تفيد مجال النقد الأدبي والدرسات اللسانية وهذا يظهر جليا في الأبحاث الحذرة التي تهتم بدراسة النص الديني ومحاولة تفسيره.
- رغم الانتقادات الموجهة للمنهج التداولي من عدم قدرته على معالجة اللغة الفنية و الأدبية إلا أنه استطاع أن يحتل مساحة واسعة بالدرس والتنظير والتحليل والتطبيق على العينات الأدبية ويظهر هذا من خلال الدراسات والأطروحات التي عنت بدراسة اللغة الفنية حسب الإجراءات التداولية.

أما أهداف هذه الدراسة فهي:

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الأبعاد التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا وذلك من خلال تتبع قدرة المؤلف على جعل اللغة ذات أبعاد حجاجية تواصلية واستظهار الوظائف اللغوية التي تساهم في بناء الخطاب المراد إيصاله.

تهدف هذه الدراسة في محاولة استكشاف إرهاصات التداولية عند العرب حيث كانت للعرب إسهامات في التطرق إلى المفاهيم الحديثة للتداولية من تأثير السياق والمقام في فهم اللغة وكذا في شروط قوة التأثير في الملفوظ.

كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن القضايا الفلسفية الموجدة في الرواية وكيف استعمل المبدع وظائف اللغة في إظهار هذه القضايا الفلسفية، وتتمظهر في الرواية العديد من هذه القضايا منها الوجودية والعدمية وكذا النفعية.

وتهدف هذه الدراسة كذلك: التطرق إلى طبيعة العلاقة بين النص الأدبي والمنهج التداولي من خلال التعرف على الأشكال أو المظاهر التي تستطيع التداولية الإحاطة بها داخل النص الأدبي والبحث عن الروابط التي تمكنها من دراسته.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمدت على آليتي الوصف والتحليل في الجزء النظري أما الجزء التطبيقي فقد اعتمدت على المنهج التداولي وذلك وفق خطة بحث منهجية تدمج بين محاور التداولية وكذا تقصيها والبحث عليها في الرواية.

ومن أجل معالجة القضايا التداولية في الرواية والإجابة عن إشكالية هذا البحث، قسمنا الدراسة إلى فصليين رئيسيين وخلاصة لكل فصل، مع مقدمة في البداية وخاتمة في النهاية.

الفصل الأول: والمعنون: التداولية بين النشأة والمفهوم تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث رئيسية، وهي كالأتي:

المبحث الأول: تطرقنا فيه إلى أهم التعريفات التي تشكل مفهوم التداولية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: تتبعنا نشأة التداولية بحيث عنيت كثيرا بأهم المحطات الرئيسية للبحث التداولي عند العرب وما يطابقها عند الغرب.

المبحث الثالث: تطرقنا فيه إلى طبيعة العلاقة بين البحث التداولي والخطاب الأدبي، حيث تضمن نظرة المنهج التداولي للخطاب الأدبي وطرق وكيفية تحليله والكشف عن خباياه، حيث ضم الطرق النظرية لتحليل النص الأدبي بعتباره نص أدبي يحتوي على وظائف لغوية:

- النص الأدبي تواصل وإبلاغ.
- النص الأدبي تخاطب وتبادل.
- النص الأدبي أفعال كلامية.
- النص الأدبي استلزام حواري.
- النص الأدبي حجاج وإقناع.

أما الفصل الثاني: فقد قمت في هذا الفصل بدمج جزء من النظري مع التطبيقي وذلك بهدف استظهار الآثار التداولية في النص الروائي، والمعنون بمحاور التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا، تضمن كذلك ثلاثة مباحث وهي كالأتي:

المبحث الأول: درسنا فيه دلالة أفعال الكلام حسب نظريتي كل من جون أوستين «John Austin» وجون روجرز سيرل «John Rogers Searle» في رواية السفينة.

المبحث الثاني: المعنون الاستلزام الحواري درسنا فيه الدلالة المستلزمة في الحوارت المختلفة في الرواية.

المبحث الثالث: تطرقنا فيها إلى العلاقات الحجاجية ودورها في بناء الخطاب اللغوي ودرجة مساهمتها في الإقناع والتبليغ.

وفي النهاية ختمنا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت حوصلة شاملة لمخرجات هذا الدراسة وكذا التعريج إلى أهم النتائج المستخلصة منها.

أما عن الدراسات السابقة التي استفدنا منها نذكر:

- عقون فتيحة، الأبعاد التداولية في المسرح مسرحة"هملت"لشكسبير" أنموذجاً، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2017-2018م.

- مهدي بوزيدي، عبد الرفيق علواش، الأبعاد التداولية في رواية رجال في الشمس لغسان كنفاني (مقاربة نسقية وظيفية)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2022/2021م.

-أمال بلخضر، أسماء معمري، تداولية الخطاب الروائي في رواية" وحشة اليمامة" لـــ: أمين الزاوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2023-2024م.

أما بخصوص المراجع والمصادر التي أسهمت في بناء هذه الدراسة فهي:

- جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، الآداب للنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2008م.

- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية.

والعديد من المراجع الأخرى التي كان لها دور في بناء الدراسة وركيزة أساسية له.

أما عن الصعوبات فإنه لا يخلوا أي بحث من صعوبات ومن هذه الصعوبات التي واجهتني:

- توسع المادة العلمية وتشعبها فالدرس التداولي يتميز بالغموض وكثرة الأبحاث فيه مما يجعل الباحث في خطر الضياع المعرفي أو الخطأ المنهجي. هذا وقد حاولت في هذا البحث التركيز على الأهم فالمهم فالأقل أهمية تجنباً لأي ضياع أو دخول في متاهات.

ومن الصعوبات نذكر صعوبة تطبيق المنهج التداولي على الرواية و خاصة الروايات ذات الطابع الفلسفي.

وفي الأخير أحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله وقدرته تُزَالُ العَقَبَات وبشكره تدوم النعم وتحقق الأهداف والغايات، الحمد لله الذي أنعم علي من فضله أن وفقني لإكمال هذه الدراسة التي لولا العناية الإلهية لما كتب لها التحقق والإنجاز.

كما أشكرا عائلتي على وقوفهم ومساندتهم لي طيلة مشواري الدراسي، أبي وأمي وأخوتي لهم كل الشكر والتقدير، وختاماً أشكر أستاذي المشرف مهنا نايت علي جهوده طيلة عام كامل من المتابعة والإرشاد والنصح فشكراً لك أستاذي الفاضل وأرجو من الله أن يجزيك خير الجزاء على عملك، كما أتقدم بأوفر عبارات الشكر والتقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث ومناقشته وتصحيحه من الأخطاء، فلهم كل الشكر والتقدير.

الفصل الأول: التداولية بين النشأة والمفهوم.

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم التداولية في اللغة وفي الاصطلاح.

1- لغة.

2- اصطلاحاً

المبحث الثاني: نشأة التداولية.

1- نشأة التداولية عند الغرب.

2- إرهاصات التداولية عند العرب.

المبحث الثالث: العلاقة بين الخطاب الأدبي والتداولية:

1- النص الأدبي تواصل وإبلاغ.

2- النص الأدبي تخاطب وتبادل.

3- النص الأدبي أفعال كلامية.

4- النص الأدبي استلزام حواري.

5- النص الأدبي حجاج وإقناع.

تمهيد:

للدرس التداولي جذور عميقة متشعبة في شتى المصادر المعرفية والعلمية و الفلسفية فتنوعت إثر ذلك التعريفات والمفاهيم وتنوعت بذلك جوانب الدراسة والبحث من خلالها، إلا أنها تصب كلها في وعاء واحد ألا وهو دراسة اللغة في الاستعمال وهي بهذا التعريف قد دخلت في صراع مع المدارس الحديثة مثل البنيوية والتوزيعية وغيرها الذين يرون أن الجمل أو العبارات تُدرس من خلال تراكيب لغوية ومعاني دلالية تظهر فيها ومنها لا خارجها، وعليه فإن هذه المدارس حصرت وضيقت نوعاً ما على فهم المعاني والدلالات وهذا ما حاول الدرس التداولي التركيز عليه؛ غير أن التداولية وبهذا المنظور ظلت طي الكتمان و النسيان بل إنها في زمن قريب كانت تسمى سلة مهملات اللسانيات، وما نريد قوله هنا أن التداولية ظلت لفترة طويلة حبرًا على ورق إلا أنها ومع أول ظهور لها لاقة العديد من الاهتمام بالدرس والتطبيق فخرجت إلى النور وانبثق عنها العديد من المفاهيم والآليات.

المبحث الأول: مفهوم التداولية في اللغة وفي الاصطلاح.

1- لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: مادة <دَوْلَ>، "الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان، والآخَر يدلُّ على ضَعْفٍ واستِرخاء، فَأمَّا الأوَّل فقال أهل اللغة أدْوَالَ القومُ، إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداوَلَ القومُ الشَيءَ بينَهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض وَالدَّولة والدُّولة لغتان ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنّما سُمَي بذلك من قياس الباب، لأنّه أمرٌ يَتَداوَلُنه، فيتحوَّل من هذا إلى ذلك ومن ذلك إلى هذا."[1] تشير كلمة دول في معجم مقاييس اللغة على معنيين الأول يدل على الاسترخاء والضعف والثاني يدل على تحول الحال سواءً المرتبط بحال القوم أو ما يتداولنه بينهم من مال.

وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة <دول> :"الدَّوْلةُ والدُّولُة العُقْبَة في المال والحَرْب سَواء وقيل بالضم في الأخرة وبالفتح في الدنيا وقيل هما لغتان فيهما والجمع دُوَلٌ ودوَلٌ.....وقد أداله الجوهري الدَّولة بالفتح في الحرب أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدَوْلة والجمع الدُّوَلُ والدُّولة بالضم في المال يقال صار التقى دُولة بينهم يَتداوَلُنه مَرَّة لهذا ومرة لهذا."[2] ويدل هذا التعريف

1 أحمد بن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 2001م، ص351.

2 ابن منظور، لسان العرب، مطبعة بولاق، مصر، ط1، 1302ه، ج13، ص267.

على معنى ما يتداوله الناس بينهم من مال كما يدل كذلك على غلبة فئة على فئة أخرى في الحرب، وعلى هذا يفيد معنى دول عن التغير وتبدل حال القوم من الهزيمة إلى الانتصار.

2- اصطلاحا:

التداولية: "ترجمة للمصطلحين: المصطلح الإنجليزي pragmatics بمعنى هذا المذهب اللغوي التواصلي الجديد [...]، والمصطلح الفرنسي la pragmatique بنفس المعنى، وليس ترجمة لمصطلح le pragmatisme الفرنسي، لأن ذا الأخير يعني «الفلسفة النفعية الذرائعية» أما الأول فيراد به هذا العلم التواصلي الجديد الذي يفسر كثيرا من الظواهر اللغوية."[1]

يرتبط مصطلح الدرس التداولي بالعديد من المجالات المعرفية والفلسفية التي ساهمت منذ خمسينات القرن العشرين على تشكل هذا المصطلح وقد اتسع المصطلح على مستوى النقاد والدارسين. "ويعود مصطلح التداولية pragmatics بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس Charles Morris الذي استخدمه سنة 1938م دالاً على فرع من فروع ثلاثة يشتمل عليها علم العلامات [....] هذه الفروع هي:

1- علم التراكيب syntactics أو syntax: وهو يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- علم الدلالة semantics: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها، أو تحيل إليها.

3- التداولية: وتهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها."[2]

ويعرف شارل موريس «Charles Morris» التداولية بأنها " ذلك الفرع من السيميوطيقا الذي يعالج، في الأصل، استعمال العلامات وآثارها في السلوك الذي تتمظهر فيه تلك العلامات."[3] إذن التداولية هي فرعاً من فروع علم العلامة التي تدرس التراكيب النحوية والصرفية والصوتية أما الفرع الثاني فيدرس علم الدلالة وهو علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أي ما تشير إليه العلامة أما الفرع الثالث فهو يدرس علاقة العلامات بمفسريها أي بطبيعة العلاقة بين العلامة ومستعمليها.

فالتداولية إذن هي علم دراسة المقامات المختلفة للخطاب واستخراج مقاصد المتكلم تستند في ذلك إلى الخلفيات المعرفية والرموز اللغوية والسياق.

---

1 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005م، ص15.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002م، ص9.

3 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلى أحمياني، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018م، ص 18، 19.

التداولية لا تدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها لكنها تقوم: "بدراسة كيفية استعمال اللغة في التواصل بطريقة رمزية يفهمها السامع حسب ما يقتضي المقام، ويتطلب معرفة العلاقة بين الجملة والسياق اللغوي والمقام الذي قيلت فيه الجملة، وهذا كله يتطلب فهم الواقع الاجتماعي. فهي دراسة ما يحمله الكلام من معنى يقصده المتكلم في موقف معين ويفهمه السامع."[1] تقوم التداولية بدراسة طرق استعمال اللغة في العملية التواصلية وتمكن من فهم السياق اللغوي والاجتماعي والنفسي والثقافي كما تهتم بالمقام والمقاصد من وراء الكلام.

ومن هذه الرؤى المتعددة، تغدو التداولية في مفهومها العام هي: (دراسة الاتصال اللغوي في السياق)، وهذا التعريف هو ما يسمح بدراسة أثر السياق في بنية الخطاب، ومرجع رموزه اللغوية ومعناها، كما يقصد المرسل؛ حيث إن هدف التحليل التداولي الجواب عن أسئلة من قبل لماذا نقول شيء ونقصد به شيء أخر؟، وكيف يساعد السياق في فهم مراد المرسل؟.

ويعرفها الدكتور مسعود صحراوي: " هي علم جديد للتواصل يدرس الظاهرة اللغوية في مجال الاستعمال."[2] أي أن التداولية تدرس اللغة في سياق الاستخدام.

ويمكن أن نوجز تعريف التداولية بأنها: "هي دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئًا متأصلًا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول negotiation اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولًا إلى المعنى الكامن في كلام ما."[3]

يرتبط الدرس التداولي بالعديد من المجالات الفلسفية والمعرفية واللغوية والنفسية والاجتماعية هذا الاتساع جعل من تعريف التداولية ذو أوجه متعددة واتجاهات تعددت روافدها المعرفية التي منحته جملة من المفاهيم المستقرة فيه، كالفلسفة التحليلية وعلم اللغة وعلم الاجتماع وعلم اللغة النفسي، ويخلص صلاح فضل إلى أن التداولية مكونة من مجموعة من القواعد المستمدة من مجالات متعددة تهدف بالبحث عن الشروط الملائمة لفهم وتحليل دلالة الملفوظ وذلك من خلال العلامات والرموز التي تساهم في فهم المواقف التواصلية حيث يقول: " فالتداولية إذن تعنى بالشروط والقواعد اللازمة للملاءمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف

1 عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، ط1، 2023م، ج1، ص1187.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص16.

3 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.

الخاصة به. أي العلاقة بين النص والسياق."[1] وعليه تكون التداولية حسب صلاح فضل بحث يهتم بمدى تأثير السياق في فهم دلالة الملفوظ، ونختم هذا الحديث عن طبيعة العلاقة بين التداولية ومجالات البحث الأخرى: حيث تشترك التداولية مع علم الدلالة في البحث عن المعنى أو المعنى غير المباشر للكلام من حيث طرق استعمال المعاني والدلالات، وتشترك مع علم اللغة الاجتماعي في إبراز العلاقات الاجتماعية بين أطراف الحديث وكشف الموضوعات وكذا تمييز أنواع المشاركين وجنسهم كما يشتركان في دراسة تأثير السياق في اختيار الصيغ اللغوية وتشترك مع تحليل الخطاب في تحليل الحوارات وطرق ترتيب الجمل والنصوص والملفوظات.[2] فهي نظرية عنت بجوانب استخدام اللغة هذا الاستخدام تصبح له وظيفة معينة من خلال السياق والمقام وهذا هو لب الدرس التداولي كما تهتم التداولية بالجانب الإدراكي للمتلقي وذلك من خلال تدخل مجموعة من الإجراءات التداولية التي تساعده في فهم الخطاب.

المبحث الثاني: نشأة التداولية.

(1) نشأة التداولية عند الغرب:

أ- عند شارل سندرس بيرس «charles Sanders peirce»:

"لقد ظهرت الدراسات التداولية في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر الميلادي وتطورت بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تزامن ظهورها مع تبلور النظرية البرغماتية مع وليام جيمس«William James» ، الذي ربط قيمة الفكرة بمدى نفعيتها وإنتاجيتها كما ربطها أيضا بقدرة تحققها على أرض الواقع رغبة منه في بناء مستقبل أكثر تطوراً أما شارل سندرس بيرس« charles Sanders peirce» فقد اهتم بتداولية سيمائية ذات طابع منطقي و وجودي وأنطولوجي."[3] وذلك من خلال تقسيميه الثلاثي للعلامة حيث قام بيرس بتقسيم العلامة إلى ثلاثة أقسام تساهم في فهم العالم وإدراكه ويعرف بيرس العلامة: "أو الصورة representamen هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصفة ما، أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها مفسرة interpretant للعلامة الأولى، أن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو موضوعها object، وهي لا تنوب عن هذا الموضوع من كل الوجهات بل بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها

1 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992م، ص20.

2 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص10 ،11.

3 جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، ط1، 2015م، ص8.

ركيزة ground المصورة."[1] أي أن العلامة عند بيرس هي عناصر دلالية ناتجة عن نشاط مع العالم يمكن أن تفهم العلامة من خلال التفسير والإحالة المتشكلة في ذهن الإنسان كما اهتم بطبيعة العلاقة بين والدال والمدلول.

وكان هدف بيرس من تصنيف العلامات هو رغبته في تشكيل إدراك جديد يساعد الإنسان في فهم العالم الخارجي وإدراك سبب وجوده حيث هدف إلى:" تصنيف كل المعطيات المدركة والمعاشية في الحياة، في مجموعة مختلفة من العلامات لابد أن يستوعبها الإنسان، ويدرك أبعادها حتى يستطيع إدراك المعنى من الوجود والحياة نفسها، فهي تكوَّن شبكة من العلاقات لا مهرب للإنسان منها. وقد قسَّمها بيرس إلى ثلاث مجموعات هي: الأيقونات والمؤشرات والرُّموز."[2] تتكون الدلالة عند بيرس من خلال فهم العلامات من خلال العلاقة بين الدال والمدلول من أبعاد اجتماعية ونفسية تساهم في فهم وإدراك العالم.

ب- عند شارل موريس «Charles Morris»:

شارل موريس «Charles Morris» من مؤسسي ومنظري التداولية حيث اعتبر التداولية جزءًا من علم العلامات وذلك حينما تحدث عن السيموزيس (علم العلامات) في أبعادها الثلاثة، البعد التركيبي والبعد السيميائي الدلالي وأخيرا البعد التداولي، إلا أن التداولية في هذه الفترة ظلت تدرس المؤشرات والضمائر وظروف الزمان والمكان وقد استقر ذهن موريس أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعابير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل."[3] أما موريس فلا يبتعد كثيرا عما ذهب إليه بيرس من أن المؤشرات لها بعد تداولي أو استخدامي فهي لا تحيل على نفسها ولكنها تحيل على أشياء خارج بنيتها الأصلية.

ت- عند لودفيغ فيتغنشتاين«wittgenstein»:

ومما يمكن ذكره في نشأة التداولية إسهام لودفيغ فيتغنشتاين«wittgenstein» في تأسيسه لفلسفة اللغة العادية حيث يرى لودفيغ فيتغنشتاين«wittgenstein» أن للغة وظائف عديدة تتجاوز ما دعا إليه فلاسفة الوضعية المنطقية من أن اللغة ليست سوى وسيلة لوصف وقائع العالم وإنما تمتلك اللغة وظائف عديدة

1 سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، دار إلياس العصرية، مصر، 1986، ص26.

2 نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لنجمان، مصر، ط1، 2002م، ص366.

3 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص20.

مثل الاستفهام والأمر والتمني والشكر والتهنئة واللعن والقسم والتحذير، ويرى أن اللغة ليست مرتبطة بالتراكيب النحوية والدلالية فقط فالجملة عنده تحمل العديد من المعاني بتعدد استخدامها في الحياة اليومية.[1]

أي أن لودفيغ فيتغنشتاين«wittgenstein» نظر إلى معنى الكلمات لا من حيث هي معاني مستسقاة من الدلالة المباشرة لها ولكنها معاني تتولد أثناء الاستعمال.

ويمكن فهم وجهة نظر لودفيغ فيتغنشتاين«wittgenstein» من كونه شبه الكلمات بقطع الشطرنج حيث لا تكون لقطع الشطرنج أي قيمة أو فائدة في ذاتها وإنما تكتسب قيمتها من خلال وظيفتها في اللعبة.[2]

من خلال هذه الرؤية الجديدة لهذا الفيلسوف قام بتأسيس تيار فلسفي جديد سماه: فلسفة الكلام العادي منتقدا بها مبادئ فلاسفة الوضعية المنطقية، بحيث تعتبر فلسفة اللغة العادية هي الحاضنة التي خرجت منها نظرية الأفعال الكلامية مع جون أوستين «John Austin» وجون روجرز سيرل « John Rogers Searle»، ونظرية الاستلزام الحواري مع بول غرايس «Paul Grice»

ويمكن إيجاز تاريخ التداولية حسب آن روبل «Anne Reboul» إلى ثلاث محطات مهمة ساهمت بالتعريف بهذا العلم وهي:

المحطة الأولى: ويظهر في حديث شارل موريس «Charles Morris» عن السيموزيس في أبعادها الثلاثة، البعد التركيبي، والبعد السيميائي الدلالي وأخيرا البعد التداولي.

المحطة الثانية: تبدأ من الخمسينيات حيث تشكلت معالم التداولية من خلال المحاضرات التي القاها جون أوستين«John Austin» سنة 1955م بجامعة هار فرد حول فلسفة وليام جيمس«William James» حيث تبلور في هذه المرحلة نظرية الأفعال الكلامية، كما أقر أوستين أن مجموعة من الجمل الخبرية لا تصف العالم ولكنها تقوم بعمل تغيير في العالم، كما كانت لبول غرايس «Paul Grice» وأعماله المتمثلة في التنظير لنظرية الاستلزام الحواري أو التخاطبي مؤثرة من خلال مقاله«Logic and conversation» الذي أقر فيه أن تأويل ملفوظ معين يعتمد على فهم معنى الجملة مباشرة هذا من جهة وفهم سياق التلفظ من جهة أخرى وأضاف إلى هذين العاملين مبدأ التعاون.[3]

1 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 42،41.

2 ينظر فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، دط، 1999م، ص455.

3 ينظر جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 20، 21.

المحطة الثالثة: لقد استطاعت التداولية مع أبحاث جون أوستين«John Austin» وبول غرايس « Paul Grice»أن تشكل أطر وقواعد أساسية تقوم عليها التداولية إلا أن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية "تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية، و الأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، وهي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية، وأعلنت ميلاد ما يعرف بالتداولية المعرفية pragmatique cognitive مع نظرية الملاءمة «Theorie» de Pertinence لسبيربر «Sperber Dan» وديردر سوزان ولسن « Deirdre Susan Wilson» (1986-1989). أما أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» فأضفى على التداولية بعدا دلاليا، حينما حاول التأسيس لتداولية مندمجة في الدلالة ضمن ما يعرف بنظرية الحجاج في اللغة."[1]

(2) إرهاصات التداولية عند العرب:

لقد كان للنظرية التداولية جذور في التراث العربي لكن بمسميات اخرى حيث أن العديد من علماء اللغة العربية كانوا على دراية بمبادئ التداولية من أفعال كلامية واستلزام حواري وهو مبثوث في طيات كتب هؤلاء العلماء تحت اسم الخبر والإنشاء والمقام والقصدية(الإفادة) ومقتضى الحال ولكل مقام مقال و ونذكر من هؤلاء العلماء: "أبو بشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه في القرن الثاني الهجري وعبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري و أبو يعقوب السكاكي ورضي الدين الاستراباذي في القرن السابع الهجري ومحمد بن علي الجرجاني في القرن التاسع وغيرهم."[2]

وسنحاول في هذا المطلب التعرف على بعض نظرياتهم المشابهة لما أورده الدرس الغربي وذلك من خلال كتابات النقاد والدارسين لتجلي الظواهر التداولية في التراث العربي ومن هؤلاء: مسعود صحراوي الذي أورد أن: علماء النحو والأصول والبلاغيين قد درسُوا ظاهرة الأفعال الكلامية وذلك ضمن ظاهرة الخبر ولإنشاء.[3]

ويورد محمد بن علي السكاكي في تعريفه لعلم العاني أن المعاني مرتبط بالإفادة " إعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ

1 المرجع نفسه، ص21.

2 مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م، ص22..

3 ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص48.

في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره."[1] ويعني هذا أن المعنى مرتبط بالإفادة التي تتشكل من خلال حسن صياغة التركيب وكذا حد هذا الأخير في إيصال القدر المطلوب من المعنى.

ويرى أيضاً أن فهم الكلام مرتبط بمعرفة السامع صيغ الكلام حيث قد يخرج الكلام من معناه المباشر إلى معاني مرتبطة بالسياق وفي هذا يقول: وأعني بالفهم ، فهم ذي الفطرة السليمة، مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب: إن زيد منطلق، إذا سمعته عن العارف بصياغة الكلام، من أن يكون مقصوداً به نفي الشك، أو رد الإنكار، أو من تركيب: زيد منطلق، من أنه يلزِم مجرد القصد إلى الإخبار أو نحو: منطلق، يترك المسند إليه، من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة مما يلوح بها مقامها وكذا إذا لفظ بالمسند إليه، وهكذا إذا عرف أو نكر أو قيد، أو أطلق، أو قدم أو أخر، على ما يطلعك على جميع ذلك شيئًا فشيئا مساق الكلام في العلمين."[2] حيث يركز السكاكي على قدرة المستمع على فهم الألفاظ البلاغية من حيث صيغتها التي تصدر عن مرسل، قصد الإفهام وتكون مختصرة بحيث يتطلب من السامع معرفة صيغ الكلام وكذا إعمال الاستدلال الذهني ومعرفة محيط الخطاب.

تميز بحث السكاكي "في ضوابط خروج بعض الأفعال اللغوية في (قانون الطلب) عن معناها إلى معان أخرى مثل الاستفهام و الأمر والنهي والنداء، كما يقتضي السياق. إضافة إلى حديثه عن الكناية والمجاز بتفريعاتها. وقد عقد بابًا للاستدلال بوصفه من متممات علم المعاني، وهنا يأخذ بأسباب المنطق اللغوي في الاستلزام النموذجي ومعرفة المضمر من القول بغض النظر عن سياق التداول."[3]

كما اهتم علماء العرب ولاسيما البلاغيين منهم بدراسة الإسناد أي النسق الذي جاء عليه المسند إليه والمسند، ووضعوا لذلك عنواناً كبيراً يضم شتات هذه المباحث الإسنادية، وهي شديدة الصلة بالنحو، بل هي جزء منه، وسموه: أحوال الإسناد الخبري، وأحوال المسند، وأحوال المسند إليه."[4]

حيث قد يغير المتكلم موضع أحد عناصر التركيب قصد غايات معينة لجعل الخطاب ملائماً لذهن المتلقي حيث قد يقدم المسند إليه لغرض التوكيد و القوة ونجد ذلك في الوعد والضمان وذلك لإبعاد الشك عن ذهن المتلقي لذلك يحتاج إلى التوكيد فتقول: "{أنا أعطيك}، {أنا أكفيك}، كما ويستعمل في المدح، و

1 المرجع نفسه، ص49.

2 محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1983م، صفحة 161، 162.

3 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م، ص375.

4 مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص52.

التخصيص نحو قوله تعالى {الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر} أي أن الله وحده هو الذي يبسط الرزق ويقدر (يضيق) دون غيره. كما يفيد التخصيص إذا بني الفعل على نكرة حيث يفيد تخصيص الجنس أو الواحد به، نحو رجل جاءني، يقوم المتكلم بتقديم المسند إليه من أجل تمكين الخبر في ذهن السامع، كما يفيد تقديم المسند على المسند إليه كذلك قصد التخصيص نحو (تميمي أنا)."[1]

كما اهتم علماء العرب بخروج الألفاظ الإشارية إلى معاني أخر أي أنها ترجع أو تفيد أكثر من الذي تشير إليه، "أما الإشاري على المرجع فمنه جمع يراد به واحد واثنان. ومنه واحد يراد به جميع ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد. ومنه أن يوصف الواحد بالجمع. ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، ومنه أن يأتي الفعل على بنية الماضي وهو دائم، أو مستقبل. ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل. وأن يأتي فعيل بمعنى مفعل وفعيل، يراد به فاعل. ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به، وهو قليل."[2] وهذا ما تم دراسته في البحوث التداولية حيث كانت في بدايتها تقوم بتحليل الإشاريات وذلك مع شارل موريس « Charles Morris».

ويضيف مسعود صحراوي: أن الخبر بمعايير جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» يكون مندرجا ضمن صنف التقريريات وغرضه هو التقرير (ويتحكم فيه شرط الصدق أو الكذب)، أما الإنشاء فيدرجه في قائمة الأصناف الكلامية الأخرى التي أقرها جون روجرز سيرل « John Rogers Searle»، وهي كثيرة: ومن بينها الآمريات كالأمر، والنهي، والاستفهام... ومنه الإيقاعيات كألفاظ العقود... ومنه ما يندرج ضمن البوحيات كالمدح والذم والتمني.[3]

أما البلاغة العربية فهي من العلوم القديمة التي عنت بسياق توظيف اللغة وإبراز مبادئ التواصل في العملية التواصلية كما تعتبر البلاغة هي خير منجز عربي يقوم بإظهار العلاقات التداولية في اللغة حيث إن البلاغة تهتم بثلاثة مستويات للخطاب وهي البعد التركيبي والدلالي وكذا العلاقات القائمة بينهم.[4] وعليه تكون البلاغة قد عنت بكل ما يخص الكلام وحالته.

1 المرجع نفسه، ص204، 205.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص375.

3 ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص83.

4 ينظر خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م، ص154

ويعرف أبو هلال العسكري البلاغة: "البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن."[1] تتكون البلاغة حسب هذا التعريف من ركيزة أساسية هي الإبلاغ القائم على قوة بلاغة المتكلم وشدة تأثيرها في المخاطَب وكذا في شكلها ومقامها من أجل أن يكون الإبلاغ فعلٍ منجزًا.

وتقوم البلاغة على مبدأ الاتصال فهي تقوم بالبحث في كيفية استخدام اللغة بشكل ملائم، مراعية مقال الكلام ومقامه بحيث توصل للمخاطَب كلاما حسب ما يستطيع فهمه وفي هذا يقول العسكري: "وينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين، وبين أقدار الحالات؛ فتجعل لكل طبقة كلاما، ولكل حال مقاما، حتى تقسيم أقدار الحالات، فتجعل لكل طبقة كلاما، ولكل حال مقاما."[2]

حيث تهتم البلاغة بالقدرة على إيصال رسالة من مخاطب بغية التأثير في السامع بلغة فصيحة وأساليب بلاغية مراعية مقام الخطاب، وهذا ما تدرسه التداولية من العناية بالرسالة وقيمة تأثيرها في السامع وكذا شكلها في السياق المعتمد الذي يتم من خلال الأفعال الكلامية.

كما يُركز السكاكي على أهمية أن يكون المتكلم بليغا في كلامه من اعتماده ألفاظ فصيحة واهتمامه بالتراكيب اللغوية وإعطائها حقها في صورها الثلاث من نحو وصرف ودلالة معجمية كما يجب مراعاة أداء المعنى من خلال الابتعاد عن الغموض، وهي المبادئ التي أشار إليها جون أوستين «John Austin»، وجون روجرز سيرل «John Rogers Searle» وبول غرايس «Paul Grice»في وضعهم لشروط حدوث الفعل الإنجازي وكذا مبدأ التأثير في المستمع وفي الشروط المرتبطة بالمرسل، وهذا ما أورده جون أوستين«John Austin» في تعريفه بالقصد من الكلام هو: "تبادل للمعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، والتأثير في موقعه."[3] كما يشترط على البليغ أن يستعمل أثناء أدائه لخطابه جملة من الأدوات البلاغية منها الاستعارة التشبيه المجاز الكناية لكي يكون خطابه بليغاً ومن أجل أيضاً أن يكون لخطابه أثر في المستمع قصد إيصال مُراده من الخطاب إلا أن البلاغة مقتصرة على الكلام الرفيع الذي ينتمي إلى طبقة البلغاء. غير أن البلاغة على عكس التداولية قد عنت بالكلام الرفيع ودراسة بلاغته لكونها نشأة في وسط ديني متميز عن بقية الخطابات بكونه خطاب خالد ومحاولة تحليله يتطلب

1 المرجع نفسه، ص159.

2 المرجع نفسه، ص159.

3 المرجع نفسه، ص90.

دراسة النص من حيث هو خطاب متكامل لا يمكن التعامل معه بوصف لغوي مجرد بل يتجاوز ذلك إلى دراسات خارج النص ومحيطه وذلك من أجل حصول الفهم.

ولقد اهتمت البلاغة العربية منذ القدم بالمتلقي ويمكن أن يظهر ذلك من خلال "حديث المبرد إلى المتفلسف الكندي فيما رواه ابن الأنباري من سؤال الكندي إلى المبرد بأنه يجد في كلام العرب حشوا، يظهر من قولهم: (عبد الله قائم)، ثم (إنّ عبد الله قائم)، ثم (إنّ عبد الله لقائم)، والمعنى واحد، فأجابه المبرد: {بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم عبد الله قائم إخبار عن قيامه. وقولهم: إن عبد الله قائم جواب عند سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبد الله قائم جواب عند سؤال سائل، وقولهم: إن عبد الله لقائم جواب عند إنكار منكر لقيامه."[1]

حيث أن عملية الفهم مرتبطة بفهم السامع لصيغة الملفوظ الشيء الذي يشترط عليه فهم الصيغة من جهة وفهم سياقها من جهة أخرى.

كما أورد الجاحظ في كتابه البيان والتبيين أن دور البيان يكمن في ثلاث وظائف هي الإخبار والوصف والإفهام حيث يقول: "والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشَفَ لك قناعَ المعنى، وهتَكَ الحجاب دونَ الضمير، حتى يُفْضِيَ السامعُ إلى حقيقته، ويهجُم على محصولِهِ كائناً ما كان ذلك البيانُ، ومن أي جنسٍ كان الدّليل؛ لأن مدار الأمرِ والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع."[2] وهذه هي الأجوبة على أسئلة الدرس التداولي الحديث من طرق إيصال المعنى وكيفية إيصال الفهم للسامع فالركيزة الأساسية هي الإفهام والإقناع فالفهم حسب الجاحظ ليس محدد في عبارات محددة أو ألفاظ بل يدخل من ضمنها الإشارة، الكناية، وغيرها وعليه فإنه مهتم بالأثر الناتج عن القول لدى السامع.

في الأخير ومن خلال هذه القضايا الموجزة حول بعض الآراء التداولية في التراث العربي نستشف أن العلماء العرب كانت لهم نظرة شمولية حول اللغة وطرق إيصال المفيد من الكلام وكانوا على دراية بالمبادئ التداولية الحديثة من قصد في الإبلاغ وكذا الاهتمام بالسياق، كما تميز بحثهم بالحرص على كل جوانب العملية التواصلية.

1 المرجع نفسه، ص177.

2 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998م، ج1، ص76.

المبحث الثالث: العلاقة بين الخطاب الأدبي والتداولية:

لقد استفاد النص أو الخطاب الأدبي من مجموعة المقاربات والنظريات والمناهج، خاصة بعد مرحلة ما بعد الحداثة بين سنوات الستين والسبعين من القرن العشرين، ومن أهم هذه المقاربات: البلاغة الجديدة وكذا ما تشكل عن التحليل التداولي من نظريات مثل الحجاجية، والمنطقية، واللغوية، والسياقية.[1]

وسنحاول في هذا المطلب الإجابة عن أسئلة من مثل هل إجراءات التداولية المرتبطة بتحليل اللغة العادية قادرة على تحليل الخطاب الأدبي؟ (الرواية)، وعلى هذا التساؤل تذهب الباحثة إلفي بولان أنه بالرغم من الخلاف الموجود حول إمكانية تطبيق التحليل التداولي على النص الأدبي، إلا أنها ترى أن هناك قواسم مشتركة وهي أن النص الأدبي رغم كونه فن تخيلي إلا أنه يحتوى على علامات ويبنى على اللغة التي هي وسيط تواصلي: حيث تقول إلفي بولان هناك قواسم مشتركة بينهما هي: "إنه استعمال العلامة واللغة بوصفها وسيطًا للتواصل والتفاعل."[2] وترى إلفي بولان أن التحليل التداولي للنصوص يختص بدراسة أشكال التخاطب وكذا عمل الشخصيات في استخدام العلامة وكذا استخدام السياق في إنتاج المعنى والآثر حيث تقول: "يتعلق الأمر بوصف الآثار التداولية الموجودة داخل النص كما تتمظهر بين المتخاطبين، أي بين الشخصيات. كما يتصل الأمر بالتساؤل عن المعنى الذي تمنحه الشخصيات للعلامات، وإبراز، بخط مضغوط، الاستخدام الذي قامت به الشخصيات لتلك العلامات في سياق ظرفي ممنوح: سياق تلك الشخصيات نفسه، يعني داخل السياق الذي تتحرك فيه الشخصيات، وتنتج فيه المعنى وآثار المعنى."[3]

وعلى هذا يظهر لنا أن التحليل التداولي للأدب يقوم على دراسة وظيفة الشخصيات من حيث لها دور في إنتاج المعنى من خلال الأدوار التي تمثلها، كما تدرس التداولية المعنى وآثر المعنى فهي لا تقف عند المعنى المباشر ولكن تتجوز ذلك إلى المعنى الضمني وهو القصد.

وهذا ما يقره جميل حمداوي حيث يقول: "تتعامل التداولية مع النص الأدبي باعتباره خطابا وملفوظا لغويا ذا كلية عضوية، حيث يكون للنص الأدبي غاية وكذا يهدف إلى تحقيق وظيفة، ويمكن دراسته من خلال

1 ينظر جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ص9.

2 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص20.

3 المرجع نفسه، ص30.

السياق المقامي، والأداء الإنجازي، ومكوناته اللفظية والسياقية، وروابطه الحجاجية المنطقية، ونربطه أيضا بالحوارية، والقصدية، والإحالة، والتفاعل، والتخاطب التداولي."[1] وعليه يرى جميل حمداوي أن للنص الأدبي

وظائف أدائية تتنوع بتنوع تداولية استعمال اللغة وهذا ذهبت إليه التداولية وبعض التيارات التي تشكلت على اعتبار اللغة لها وظائف سواء في الاستعمال العادي للغة أو الاستعمال الفني الأدبي ومن هذه التيارات نذكر:

1- النص الأدبي تواصل وإبلاغ:

ترى المقاربة التواصلية أن للنص وظيفة تواصلية ومن الذين تبنوا هذا الطرح: رومان جاكبسون الذي تناول في مقاربته التواصلية أن العملية التواصلية تضم ستة عناصر: المرسل ووظيفته انفعالية، والمرسل إليه ووظيفته تأثيرية، والرسالة ووظيفتها جمالية، والمرجع ووظيفته مرجعية، والقناة ووظيفتها حفاظيه وتواصلية، واللغة وظيفتها تأويلية وتفسيرية.[2] يفهم من خلال طرح جاكبسون أن النص الأدبي أو الخطاب الأدبي له وظائف وعليه فهذه المقاربة تنظر للنص الأدبي على أنه رسالة تواصلية مماثلة للعملية التواصلية في الحياة العادية، وهنا تظهر قدرة المبدع في جعل الخطاب ذا قوة تأثير في الشخصيات الأخرى أو شخصيات إفتارضية من مثل أن يوجه خطابه إلى مرأة أحبها أو شخص طاغية أو شخصية تعاني البؤس والحرمان فالرسالة هنا تواصلية مع متلقي لكن موجه لشخصية افتراضية من خلال استغلال المكونات المتاحة له من تقديم حجج أو وصف أو تعبير فالنظرية التواصلية تفكك النص الأدبي حسب مرسل ومتلقي ورسالة تربط بينهما، أما التداولية فهي تدرس مدى تحقق الدور الإتصالي بين هذه العناصر هي مهتمة باللغة التي يستعمالها المبدع وطرق وكيفية أدائه وتوظيفه للغة في النص الأدبي.

أما بوبر «Popper» فيقسم وظائف استعمال اللغة إلى أربعة وظائف:(الوظيفة التعبيرية (وتستخدم للتعبير)، الوظيفة الإشارية (ووظيفتها تبليغ الآخر عن حالته الداخلية)، الوظيفة الوصفية (ووظيفتها الوصف والإخبار عن العالم الخارجي)، الوظيفة الحجاجية (لتبرير الحجج والإقناع).[3] أي أن اللغة لها وظائف أدائية وأن النص الأدبي يحتوي على وظائف لغوية يقسمها إلى وظائف منها التعبيرية والإشارية والوظيفة الوصفية، يمكن إسقاط هذا التعريف عليه بحيث يستعمل كل شخصية أو فاعل في النص اللغة من أجل أداء وظيفة معينة قصد

1 ينظر جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ص 10.

2 ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 12.

3 ينظر المرجع نفسه، ص14.

إيصال معلومة أو الدفاع أو التعبير عن أطروحة أو شعور، يتشكل من خلالها النواة أو الحاصل وهو حدوث فعل التواصل.

أما هاليدي فيركز على ثلاثة وظائف للغة: الوظيفة التصورية (تعبر عن دور اللغة فيما تقوم بتمثيله عن العالم)، والوظيفة التعامليّة: (تعبر عن دور المتكلم في مقام الكلام وتعين التعبير عن النفس)، والوظيفة النصية (تعبر عن دور اللغة في تشكل وبناء الخطاب).[1] وهذا يعني أن هذه التعريفات نظرة إلى اللغة على أنها ليست فقط للوصف ولكن لها وظائف تؤديها، وأن المبدع يستعمل اللغة ليس للوصف فقط ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب ولكن يتم الحكم عليها بكونها موفقة أو غير موفقة، يقاس هذا التوفيق من خلال قدرته على توظيف اللغة حسب المعطيات أو القصد من ذلك الدفاع، التعبير والإخبار، يشكل هذا الاستعمال كذلك شكل النص وبنائه وفق وظيفة نصية تساهم في تشكل الخطاب له قصد التواصل.

ويفهم من هذا التعريف أن هذه الوظائف الثلاث: "وظائف مستقلة. إلا أنه بإمعان النظر في خصائص كلٍ منها يتبين أنها جميعها تذهب إلى وظيفة واحدة: وظيفة التواصل."[2]

ويقسم فان ديك المعلومات إلى ثلاث أقسام: معلومات عامة ترتبط بالعالم أو بأي عالم ممكن، والمعلومات الموقفية التي ترتبط بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل، والمعلومات السياقية المستسقاة من الخطاب المتبادل سلفًا بين الشخصين المتواصلين، ويتم تغيير المعلومات التداولية إمَّا بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطَب (تواصل علاقي) أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته. في هذه الحالة الثانية، يكون القصدُ من الخطاب حملَ المخاطب على القيام بفعل ما (تواصل توجيهي) سواء كان الفعل المطلوب عملا (تواصل أمري)، أو قولا (تواصل استفهامي) كما يكون القصد منه الإخبار عن شيء (تواصل إخباري)، أو التعبير عن إحساس (تواصل تعبيري) أو استثارة إحساس.[3] وهنا يظهر دور المبدع في جعل لكل شخصية في الرواية تتميز بخطاب معين فهناك الخطاب الوصفي، التعبيري، الحجاجي، والخطاب السياقي تظهر هنا قدرات المبدع في تحويل اللغة إلى عدة وظائف تظهر جليا كبنية خطابية، أي أن النص مكون من وحدات خطابية تتغير بتغير العلاقة بين المرسل والمتلقي، وطبيعة و الخطاب، يقوم المبدع بإعطاء الشخصيات حرية استعمال العلامات في ظرف ممنوح واستحضار علامات من العالم الخارجي وتوظيفها في نطاق الاستعمال قصد زيادة الأثر أو الرابط التواصلي.

1 ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص14، 15.

2 أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 1987م، ص55.

3 ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص56.

2- النص الأدبي تخاطب وتبادل:

ترى النظرية التخاطبية أن عملية التخاطب لا تقتصر على البيانات اللغوية بل تتجاوز ذلك إلى العناية بالعملية التخاطبية خارج البنية اللغوية من تأثير المقام والسياق، وتدرس طرق تأثير الخطاب في المتلقي كما تدرس اللغة في استعمالها وليس في بنائها المجرد؛ "وتأتي هذه الدراسات نتيجة طبيعية لشعور المهتمين بها بإخفاق النموذج التقليدي للتخاطب [...] في تقديم تفسير ناجح لعملية التخاطب. ويمكن تلخيص أوجه الإخفاق فيه في كونه يتعامل مع التخاطب في عزله عن السياقات الفعلية التي تستخدم فيها اللغة، ويصبغ الموضعات اللغوية، وقصر وظائف اللغة على عملية الإبلاغ، وإهمال الأصول الخطابية المفسرة لمقاصد المتكلمين."[1] أي أن النظرية التخاطبية تركز في دراسة المعنى على عنصري السياق والمقام اللذين يلعبان دوراً مهماً في استكشاف القصد وذلك من خلال المعنى الناتج من وراء الاستعمال، تهتم هذه النظرية كثيراً بالعامل الإجتماعي والقوى الخارجية المؤثرة في استعمال اللغة ويقصد بالسياق هنا ليس سياق كتابة المبدع للعمل الروائي ولكنه يحيل إلى السياقات الموجودة في الخطاب أي أن الشخصية أو الفاعل داخل النص يستعمل ملفوظ في سياق معين يفهمه بقية الشخصيات يحدث إثر هذا عملية التخاطب ويتم بواسطته تبادل المعارف والأراء ومعرفة مكنونات الخطاب الأدبي ووظيفة كل تبادل للخطاب.

3- النص الأدبي أفعال كلامية:

تنظر التداولية إلى النص الأدبي على أنه خطاب ليس مجرد خطاب يقدم معلومات وفقط وليس مجرد عالم تخيلي هدفه الإمتاع ولكنها تنظر إليه على أنه جملة من الإستراتيجيات التي تهدف إلى التأثير وزيادة هذا التأثير، تبرز من خلال الوظائف اللغوية، فالنص الأدبي: "ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث، بل يهدف إلى تغيير في وضعية المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية."[2] أي أن الخطاب الأدبي يحتوي على ألفاظ و عبارات وجمل قد يستلزم أن يكون لها معنى غير مباشر أو أنها تتجاوز وظيفتها الطبيعية إلى وظيفة أدائية تحدث في الشخصيات الأخرى مجموعة من التفاعلات المستندة إلى سياق معين وقصد ضمني وهذا ما يقره جون أوستين«John Austin» حيث يرى أن "القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي،

1 محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م، ص98.

2 ينظر جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ص8.

وتأثير في موقعه."[1] وعليه يقوم أوستين بتقسيم الفعل اللغوي إلى ثلاثة أقسام وهي: فعل التلفظ (وهو مكون من التركيب النحوي الصحيح والدلالة الأصلية)، وفعل الإنجاز (وهو العمل الإنجازي التابع للمعنى الأصلي أي العمل الطبيعي للملفوظ)، وفعل التأثير(هو أثر الفعل الكلامي في السامع).[2] أي أن المخاطِب يحاول قدر المستطاع التأثير في المتلقي وذلك من خلال زيادة قوة تأثير عباراته متجاوزاً تقديم معلومات أو معارف، فهو يصور حالة ما أو أثر معينًا كالتحذير، السخرية، التنبيه أو التعبير.

أما جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» فقد قام بتقسيم الفعل اللغوي إلى قسمين مباشر وغير مباشر وقام بتصنيف الأفعال الكلامية من خلال تمييزه بين الأفعال والأعمال واهتم بالمقام والمقصد، أي أن الفعل اللغوي المباشر عبارة عن أفعال أما الفعل اللغوي غير المباشر عبارة عن أعمال وقام بتقسيم أصناف الفعل الكلامي إلى خمسة أصناف وهي: الملفوظات التعهدية، الإنجازية، الإخبارية، االتصريحية، والملفوظات التعبيرية.[3]

وعليه يرى جميل حمداوي أن دراسة النص الأدبي تكون وفق "استخلاص الأفعال الكلامية والجمل الإنشائية والخبرية، وتصنيفها إلى الأفعال القضوية، والأفعال الإنجازية والأفعال الخبرية، والأفعال السياقية، وتصنيف الجمل الأدبية حسب سياقها ومقامها الوظيفي والتداولي والمقصدي."[4]

4- النص الأدبي استلزام حواري:

وننطلق من تعريف الاستلزام الحواري وهو: إقتضاء الكلام لمعنى غير معناه الحرفي ، ويكون هذا المعنى المقتضى هو المقصود أي أن الكلام يقتضي معنى غير معناه المباشر، وتحدث ظاهرة الاستلزام الحواري عندما يتم خرق أحد قواعد الحوار التي نص عليها بول غرايس «Paul Grice» وهي أربعة قواعد تنتظم جميعها تحت مبدأ عام (مبدأ التعاون)، أما ما يهمنا هنا فهو تقسيمه للحمولة الدلالية للعبارة إلى قسمين: معنى صريح وهو معنى مباشر يتكون من خلال معاني المفردات مضمومة بعضها لبعض في علاقة إسناد ويتكون كذلك من القوة الإنجازية الحرفية وهو فعل الإنجاز وهو ما يفهم من صيغة العبارة كالاستفهام والأمر والنهي وغيرها، أما

1 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص90.

2 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص45.

3 ينظر جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص93.

4 جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014، ص54.

المعاني الضمنية فهي معاني لا تدل عليها صيغة العبارة ولكن للسياق دور في تحديدها وتشمل معاني عرفية وهي معاني مرتبطة بالعبارة إرتباطاً أصيلا أي أنها ملاصقة لها في المعنى، أما المعاني التخاطبية فهي تابعة للمقام الذي توجد فيه.[1]

ويرى جميل حمداوي على هذا الأساس أن دراسة النص الأدبي تكون من خلال تصنيف العبارات اللغوية إلى قسمين: القسم الأول يتضمن العبارات صريحة المعنى وتحديد قضاياها ثم تبيان قوتها الإنجازية الحرفية أما القسم الثاني فيدعونا إلى الكشف عن المعنى الضمني سواء أكان اقتضائي أو إحالي أو عرفي أو منطقي.[2]

5- النص الأدبي حجاج وإقناع:

تذهب التداولية الحجاجية إلى اعتبار النص له أبعاد حجاجية وذلك من خلال الروابط الحجاجية التي أقرها أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot»، حيث يرى أن الخطاب الحجاجي يتكون في الأساس من روابط لغوية حجاجية تساعد في إحداث التأثير والإقناع، كما أن التداولية الحجاجية قد ركزت على اللغة كما أقرها أوزفالد ديكرو من سلالم حجاجية التي تحدد ترابط ملفوظات النص؛ وعليه تنظر التداولية إلى النص على أنه بناء من الملفوظات الذي قد يكون غرضه الإنجازي التأثير والإقناع وذلك من خلال سلاسل من الحجج التي تربطها التقنيات اللغوية الحجاجية.[3]

وعليه يرى جميل حمداوي أن تحليل النص وفق التداولية الحجاجية يكون من خلال دراسة الروابط الحجاجية اللغوية التي تحدد الأبعاد الحجاجية وقوتها، كما تسهم في بنائه الشيء الذي يستلزم تتبع مسار الحجج هذا الأخير يؤدي إلى بناء نظرة عميقة لطبيعة النص واتجاهاته. أي أن هدف تحليل النص وفق التداولية الحجاجية الكشف عن قوة الإقناع المتوارية في البناء اللغوي من خلال الروابط الحجاجية اللغوية. وهذا ما يؤكده صابر حباشة حيث يرى أن الحجاج: "سيكون مؤطرا بالخاصية اللسانية الشكلية، وليس بالمحتوى الخبري للقول الذي يربط القول بالمقام، لما كان الأمر كذلك، فإن تركيز التداولية ينصب على العلاقات الترابطية بين أجزاء الخطاب والأدوات اللسانية المحققة له."[4]

1 ينظر حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014م، ص46،47.

2 ينظر جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص58.

3 ينظر جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ص30.

4 صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008م، ص47.

ويورد صابر حباشة ستة أنواع للحجاج مبثوثة في طيات النصوص وهي: "حجة التبرير 1 «De gas pillage argument» (وأداتها بما أن)، حجة الاتجاه: «direction»، (وغرضها التحذير من انتشار شيء)، الحجة التواجدية، (وهي مرتبطة بحجة الرمزية لما تمثله)، حجة المَثلَ، وحجة الاستشهاد (هدفها تكثيف الحجة في الذهن كالإتيان بإحصاءات)."[1]

وبناء على ما سبق، يمكن حصر الخطوات المنهجية التي تستند إليها المقاربة الحجاجية في التعامل مع النصوص والخطابات كيفما كان فيما يلي:

1- دراسة الحجاج في لغته الطبيعية وفي ماديته الخطابية ضمن خطاب وظيفي كلي.

2- ربط الحجاج بسياقه التواصلي باستحضار أطراف التواصل والموضوع والزمان والمكان والثقافة والمتمثلات المشتركة.

3- رصد آليات الحجاج وخطاطاته، وتبيان طبيعتها وطريقة اشتغالها داخل الخطاب

4- استجلاء اللغوس (تقنيات اللغة الحجاجية) والايتوس (الصورة الأخلاقية الفضلى للمتكلم وكفاءته معرفيا وقيميا) والباتوس (الترغيب والترهيب)."[2]

فهدف التداولية من تحليل العمل الأدبي ليس قياس مصداقية النص أو مطابقته للواقع ولكنها تقوم بعمل الكشف عن الإفادة و تساعد في استخراج وظائف الخطاب أو النص من معارف بثها المؤلف من خلال شفرات ورموز حيث يوظف ألفاظ ويركز على أسلوب معين من أجل أن: "يستدرج القارئ، خطوة، فخطوة، إلى سلسلة من القرارات التأويلية."[3]

أي أن تحليل العمل الأدبي لا يقتصر على المعنى الظاهر وإنما يتطلب فهم النص الإبداعي إلى نظرة فاحصة لكل عنصر من عناصره المتخيلة، وذلك من خلال التميز بين المعنى الحرفي ذو الطابع الخبري والمعاني السياقية التي ترتبط بسياقات الاستعمال وطبيعتها الإنجازية وبهذا ينتقل التحليل من المجال الدلالي إلى المجال التداولي من خلال استكشاف الأبعاد الوظيفية والسياقية والمقامية وهذا ما يتشابه مع الاستلزام الحواري ولكنه استلزام حجاجي.[4]

1 المرجع نفسه، ص48.

2 ينظر جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص61.

3 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص 28.

4 ينظر جميل حمداوي، التداولية وتحليل الخطاب، ص 41.

خلاصة الفصل:

نرى من خلال هذا الفصل أن التداولية كمنهج إجرائي في البحوث والدراسات اللغوية قد ارتبط أول الأمر بعلم العلامة ثم انتقل إلى علم الدلالة رغم التقارب بين العلمين، ودخل حقل اللسانيات مع جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» وديردر سوزان وولسن «Deirdre Susan Wilson» وسبربر وكان لهذا الدمج نتائج في التحليل والكشف عن علاقة الملفوظ بسياق الاستعمال عن مجال كان معروف عند العرب مخفياً غامضٍ عند الغرب، هذا راجع لنظرتهم المحصورة حول المحسوسات مما جعلهم يبطلون الما وراء الشيء أو ما وراء استعمال اللغة من أغراض.

- تطلق التداولية على الدراسات التي عنيت عناية كبيرة على الجانب الاجتماعي والسياقي للعبارة أي المعنى السياقي للملفوظ.
- لقد كان للعرب حظهم الوافر في استظهار الجوانب التداولية ويظهر ذلك من خلال أعمال سيبوبه في النحو والسكاكي في دمجه بين النحو البلاغة، كما ساهمت أعمال الجاحظ في البيان التي يظهر من خلال أعماله أن العرب قد درسوا العديد من المفاهيم التداولية الحديثة كالإيجاز والفصاحة واستعمال الإشارة والتلميح لإيصال المعنى المراد.
- رغم صعوبات تطبيق المنهج التداولية على النصوص الأدبية إلا أنها تلعب دور مهماً في إيصال أكثر مما قيل وذلك باعتبار لغة النص الأدبي رسالة ذات وظائف منها التأثير في المتلقي وأخرى للتعبير وأخرى للإخبار وأخرى للإقناع.
- يكمن دور التداولية في دراسة الخطاب الأدبي بالبحث عن مظاهر استعمال اللغة حيث أن المبدع لن يقدم معلومات علمية مباشرة أو يصف ويخبر عن حدث فقط ولكنه يقوم بعمل إنشائي يقصد من وراءه زيادة التأثير في المتلقي.

الفصل الثاني: محاور التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

تمهيد.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

1- نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين«John Austin».
2- نظرية الأفعال الكلامية عند جون روجرز سيرل « John Rogers Searle».

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري في رواية السفينة.

1- نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس «Paul Grice»
2- مبدأ التعاون وقواعد الاستلزام الحواري:
3- الصفات المميزة للتلويح الحواري:

المبحث الثالث: الحجاج.

1- الحجاج عند أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot».
2- أصناف الحجاج.
3- تقنيات وآليات الحجاج.

تمهيد:

تعتبر التداولية من المناهج الجديدة التي أخذت في الدخول إلى مجال النقد الأدبي رغم الانتقادات الموجهة لها من عدم إمكانية تطبيق المنهج التداولي على النص الأدبي، وذلك راجع للهوة الكبيرة بين المادة الخام التي عملت الدراسات التداولية على التحليل والكشف فيها إلا وهي اللغة الطبيعية أو العادية وبين لغة النص الأدبي القائمة على الفنية واعتمادها على المتخيل، فالنص الأدبي عبارة عن عالم متخيل فلا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب، إلا أنه رغم هذه الهوة بينهما يرى العديد من النقاد نجاعة المنهج التداولي في استنطاق النصوص الأدبية أو الخطاب الأدبي بشكل أدق وهذا ما سنحاول الكشف عنه في هذا الفصل.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية.

1- نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين«John Austin».

تعود نشأة الأفعال الكلامية إلى فلاسفة اللغة العادية «ordinary language» انطلاقاً من جون أوستين «John Austin» الذي كان فليسوف من أكسفورد ورسل ولودفيغ فيتغنشتاين «wittgenstein» من كمبردج حيث سعوا إلى " إيجاد لغة مثالية تتجنب كل عيوب اللغة العادية، فتكون أكثر ملائمة للفكر الفلسفي، لكن رسل ولودفيغ فيتغنشتاين «wittgenstein»كليهما عدلا بعد نحو عشرين سنة عن ذلك واتجه فيتغنشتاين «wittgenstein» إلى دراسة اللغة العادية"[1].

كما قام جون أوستين «John Austin» ولودفيغ فيتغنشتاين «wittgenstein» بالرد على أطروحات فلاسفة الوضعية المنطقية، حيث لاحظ أوستين أن عدداً من العبارات لاتصف العالم ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب "وسما هذا الوصف المغالطة الوصفية «Descriptive fallacy»."[2]

ويرى كل منهما أن اللغة أداة لفعل وظائف وتؤدي أعمالاً "إن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه."[3] ترى هذه النظرية أن فعل التلفظ ليس مجرد فعل قولي فحسب وإنما يتجاوز ذلك إلى القيام بعمل وإحداث أثر محدد يمكن أن يكون نفسي أو اجتماعي في نفس السامع، أي أن لها مهام أدائية "وهي كذلك مرتبطة بعبارات إذا قلتها فأنت لا تنشئ قولاً

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص41.

2 المرجع نفسه، ص 43.

3 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص89.

فقط وإنما تؤدي فعلا perform action."[1] هي أداة لتغيير الواقع وإحداث فعل يغير الواقع ولا يصفه من مثل الوعد والنصح.

ويؤكد جون أوستين«John Austin» أن القصد من الكلام هو تبادل المعلومات، مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي، وتأثير في موقعه."[2] ربط جون أوستين«John Austin» الكلام بالقصدية التي تتزامن معه في الوقت نفسه القيام بأفعال تقوم بوظيفة التأثير في السامع.

وعليه فقد ميز جون أوستين«John Austin» بين نوعيين من الأفعال:

- **أفعال إخبارية**: «**constative**»: وهي أفعال تصف العالم الواقع وتحتمل أن تكون صادقة أو كاذبة
- **أفعال أدائية** «**performative**»: تنجز بها أفعال أو وظائف ولا تحتمل الصدق أو الكذب بل تخضع لمعيار موفقة أو غير موفقة مثل التسمية، والوصية، والاعتذار، والرهان، والنصح، والوعد.[3]

أي أن الأولى تصف أو تمثل حالات الأشياء والوقائع والشخوص والموضوعات: يمكن التحقق منها في علاقتها بالمرجع الذي تمثل له في الواقع المعيش، "هذه الملفوظات تحتمل أن تكون صحيحة أو خاطئة. على سبيل التمثيل: بول يقرأ كتاباً، وجين تجري في الحديقة، فالجملة تكون صحيحة عندما تطابق حالة الأشياء، أما في المقابل لا تذهب الملفوظات الإنجازية إلى معاينة الحقيقة، إنها تحيل على المعنى السياقي للجملة، وتعبر عن الاستعمال الذي يكون منجزاً من طرف المتكلم. من ثم يلزم التمييز بين التعبير عن قضية (التلفظ) والقضية نفسها المعبر عنها (الملفوظ). فوظيفة الملفوظات هي تحقيق الفعل الذي يصرح المتلفظون بأنهم يقومون به لحظة النطق به."[4]

ووضع جون أوستين«John Austin» شروط من أجل أن تكون الأفعال الأدائية موفقة وهي:

شروط الملائمة عدم تحققها يساوي الإخفاق في الأداء: وتتمثل في أن يكون الإجراء في نطاق عُرفي مقبول، كما أنه يختص بألفاظ محددة وسياق معين، وأن يكون القائم بالإجراء قادراً على تنفيذه ويكون

1 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص43.

2 خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص90.

3 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44.

4 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص 43،44.

صحيحًا كاملاً أما الشروط القياسية فعدم تحققها يؤدي إلى نقص في الأداء: وهي مرتبطة بصدق المخاطب في أفكاره ومشاعره ومقاصده.[1]

ثم في فترة لاحقة أعاد أوستين تقسيم الأفعال الكلامية إلى ثلاثة مستويات وهي:

1- "**فعل التلفظ**: (**Acte Locutoire**): وهو مجرد التلفظ بأصوات نطقية.

2- **فعل الخطاب**: (**Acte Illcoutoire**): وهو قول شيء معين، أي كلام قد يفيد تقريرا أو وعدا أو استفهاما.

3- **فعل التأثير بالخطاب**: (**Acte Perlocutoire**): وهو الفعل الحاصل نتيجة لما نقول لأنه غالبا ما يكون للتلفظ بكلام تأثير معين على سلوك الآخرين مثل: إقناعهم، أو إمتاعهم، أو إغضابهم."[2]

ونلاحظ من هذا التقسيم أن الفعل الكلامي ينقسم الى فعل قولي يضم التراكيب الصوتية والنحوية بشكل سليم وفعل إنجازي ويضم الدلالة المباشرة للفعل اللفظي من معاني ضمنية متبوعاً بالمعنى غير المباشر الذي هو الفعل التأثيري وهو مرتبط بالمتلقي وما يحدثه من تأثيرات في السامع من مشاعر وردود الفعل والاستجابات، حيث "ينحصر الفعل المتضمن في الكلام الإنجاز (Lacte illocutoire) في نقل قصد الفعل بصيغة إنجازية (illocutoirement)، وفي إنتاج استقبال هذا القصد من لدن المتلقي الذي يفترض فيه أن يتحقق منه ويفهمه. ففعل أثر الكلام Lacte perlocutoire يستند إلى رد فعل المتلقي، ويطمح إلى أثر إضافي، ويعتبر جون أوستين«John Austin» وجون روجرز سيرل «John Rogers Searle» أن نتائج أفعال الكلام هي آثار هذه الأفعال في سلوكيات المستمعين وأفكارهم ومعتقداتهم...إلخ."[3]

وقد قام جون أوستين«John Austin» "بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس من قوتها الإنجازية (illocutionary force)، يشتمل على خمسة أصناف، ولم يتردد في القول بأنه غير راضٍ عن هذا التصنيف:

❖ **أفعال الأحكام «verdictives»**: وهي التي تتمثل في حكم يصدره قاضٍ أو حَكَم.

- أَمْرُكَ منته."[4]

---

1 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص44،45.

2 عَلي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000م، ص67، 68.

3 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، ص46.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص84.

المعنى المباشر للملفوظ المشكل من المعنى المباشر وهو أن قضية عصام منتهية أو مفروغ منها أما الفعل الإنجازي للملفوظ تكمن في إصدار حكم لحالته بعد زواج لمى من فالح من المستحيل أن يكون لهروبه أي معنى.

❖ **أفعال القرارات «exercitive»**: وتتمثل في اتخاذ قرار بعينه كالإذن والطرد، والحرمان، والتعيين. ومن الأمثلة عليه في الرواية:

- هذه كلمتي الأخيرة."[1]

في هذا الملفوظ ليس المقصود منه أنه سيختم كلامه بكلمة واحدة ولكنه يحيل إلى عدة كلمات ولكنه استعمل هذا الملفوظ على أنه بعد هذه الكلمات قد وضع حد لحياته فهذا الملفوظ زاد من قوة إنجاز الملفوظ لبث آخر كلماته وقد يفهم أنه قد ترك أمراً ذا أثر في المستمع إلى أخر الموضع كإفراغ كل مافي الجسم من سموم وهموم. يحمل هذا الملفوظ فعل إنجازي يهدف إلى إقرار النهاية الحتمية ليس بالقول فقط بل بحياته.

❖ **أفعال التعهد «commissive»**: وتتمثل في تعهد المتكلم بفعل شيء، مثل الوعد، والضمان، والتعاقد والقسم.

- سأراك عندما يهدأ البحر.هه؟ أرجوك."[2]

يظهر من خلال الملفوظ أن فعل الوعد قد رهن بضامن إلا وهو هدوء البحر. وهذا مايدل على قوة فعل الوعد، يحمل هذا الملفوظ فعل إنجازي أن حالتها النفسية والصحية والزمان والمكان لا يساعد على الكلام.

❖ **أفعال السلوك «behabitives»**: وهي التي تكون رد فعل لحدث ما كالاعتذار، والشكر، والمواساة، والتحدي. ومن أجل فهم هذه الأفعال نورد المثال التالي:

- ولأقلها هنا بصراحة: أنا مقامر عريق، يأخذني «البلف» بسهولة. ولا أقبل الخسارة بسهولة خساراتي كثيرة، ولكنني لا أقبلها. لم أقبل إخراجي من القدس بالرصاص والديناميت. لم أقبل رؤية فايز يتضرج بدمه بين يدي. لم أقبل رؤية الخيام تتشبث بجوانب التلال فوق روؤس أهلي. لم أقبل التنقل

1 المصدر نفسه، ص222.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص152.

من بلد إلى بلد بحثاً عن لقمة عيش مزرية، عن سقف أقيم تحته أبي وأمي. لم أقبل أن ينظر أحد إلي نظرة الشفقة أو التأفف- خسارات كثيرة، قامرت وأقامر دائماً للتعويض عنها."[1]

من خلال هذا المثال نلاحظ أن وديع يستعمل ألفاظ تحيل إلى التحدي والمقاومة ويظهر ذلك في تكرار كلمة لم اقبل التي تحيل على التحدي والمقاومة ضد العدو الصهيوني الذي أراد أخذ بلاده.

❖ **أفعال الإيضاح «expositives»**: وتستخدم لإيضاح وجهة النظر أو بيان الرأي مثل الاعتراض، والتشكيك، والإنكار، والموافقة والتصويب، والتخطئة."[2]

- كنت أعلم أنني في عداد المرفوضين، مهما حدث. إن لم يكن لأسباب عائلية وجيهة، فلأسباب أوجه منها بعد قيام الثورة: لأسباب سياسية. ألم تمزقي رسائلي دون أن تقرأيها؟."[3]

يظهر من خلال هذه العبارة أن عصام يحاول توضيح وجهة نظره حول الأسباب التي لم تسمح له بالذهاب إلى بغداد من أجل الزواج من لمى.

إن معيار الحكم على الملفوظات بالصدق أو الكذب ليس معيار مطابقاً لما لاحظه من وجود أحكام لا يصح القول عليها صادقة أو كاذبة وهذا ما يدحض مسلمات الوضعية المنطقية.

ذهب جون أوستين «John Austin» إلى أن هناك عبارات وجمل لا يصح الحكم عليها بمطابقتها الواقع أو لا وإنما أصبح الحكم على الملفوظات من حيث قوتها الإنجازية وردة فعل المخاطَب ومقاصد ونيات المخاطِب، فمن خلال تصنيفاته للأفعال الكلامية إن نجاح العملية التواصلية يكمن في قوة التأثير في السامع. كما عني أوستين بالقصد وربطه بالفعل الإنجازي وعلى السامع أن يجتهد في الوصول إليه[4]. وعليه فإن اللغة لها عمل تقوم به يتجسد ويظهر من خلال سياق الاستعمال في موضع معين.

2- نظرية الأفعال الكلامية عند جون روجرز سيرل «John Rogers Searle».

يعتبر جون جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» أحد أهم المنظرين المتخصصين في دراسة الأفعال الكلامية حيث قام بتطوير في المنجز الذي قدمه جون أوستين«John Austin» وهو نقطة البداية الحقيقية لنظرية الأفعال الكلامية، "حيث كرس جهوده لإعادة النظر في نظرية أفعال الكلام. من خلال محورين متكاملين، الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، والأخر مداره حول اقتراح نماذج عامة

1 المصدر نفسه، ص45.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص46.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص172.

4 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر. ص69.

لأفعال الكلام"[1]. كما يؤكد جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» على أهمية القصد في نجاح أفعال الكلام أو عدم نجاحها: حيث يقول: "ما هو الفرق الذي يوجد بين: أن نقول شيئاً نقصد دلالته، وبين أن نقول الشيء نفسه دون أن يكون لنا هذا القصد، وماذا يقتضي فعل قصد التدليل على شيء محدد وليس على شيء آخر."[2]

ويتضح من هذا أن القول يختلف معناه من خلال المراد الذي يتجلى في توظيف قول في سياق معين، أي أنه ركز على قصد المتكلم وقوة الفعل الكلامي: "فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول"[3]، وحدد جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» شروط من أجل أن تحقق نجاحها وهي:

1- الشروط الأولية: وهي مرتبطة بالمتكلم بحيث تكون له القدرة على إنجاز هذا الفعل مراعيا المقام المناسب لفعل الخطاب.

2- الشروط الجدية: يجب على المتكلم أن يكون صادقا في كل أقواله.

3- الشروط الأساسية: على المتكلم الذي ينجز فعلا أن يتحلى بالصدق مع نفسه أولًا بحيث يلتزم بما يلزم غيره فلا يكون منافيا أو مناقضًا لنفسه.[4]

ويضع جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» تصنيف للأفعال الكلامية من "خلال تمييزه بين الأفعال verbs والأعمال acts من جهة ومقاصد المتكلمين من جهة أخرى، وقد قسمها إلى خمسة أصناف وهي:

- **الملفوظات التعهدية Commisives**: "تتصف بكون المتكلم يلتزم تجاه المخاطب بإنجاز عمل ما في المستقبل، وتكون الحالة النفسية هي الصدق/القصد:"[5] ومن الأمثلة حول هذا النوع في رواية السفينة:

المثال الأول:

- "اشتريت أرضاً واسعة في قرية قرب الخليل. وسأشتري أرضاً أخرى في بيت حنينا. وسأبني بيتاً كبيراً من حجر.

1 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 91.

2 إلفي بولان، المقاربة التداولية للأدب، 47.

3 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص92.

4 ينظر عَلي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000م، ص72، 73.

5 جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص93.

– سأستنبت الحجر، وربك سأحفر بئراً ارتوازية: سأجمع قطرات المطر آ. وسأتزوج حالما ارجع، لكي اجمع بين المرأة والأرض

– سأهشم الصخر، وافرش عليه تراباً من تربتنا الحمراء الخصبة الجميلة.

– سأرسم صخورنا وأشجار الزيتون، وجدران الحواكير

– سأعيش مع الأرض."[1]

الفعل الكلامي هنا وهو وعد المخاطِب بأنه سيعود إلى أرضه الجميلة ويؤكد على هذا الوعد ويعطيه قوة إنجازية للفعل الكلامي تحمل قوة تأثيرية تؤدي إلى الحنين والشوق والإصرار والكفاح من أجل الأرض فوديع عساف هو ذلك الفلسطيني الذي سلبت منه أرضه، فهو هنا يؤكد على قوة العلاقة التي تربطه بأرضه وذلك من خلال استخدامه أفعال تدل على المستقبل (سأشتري، سأبني، سأستنبت، سأستنبت). كما يفيد هذا الخطاب حسب نظرية التواصل أن النص من خلال أسلوب الوعد يحيل إلى تأثير في المتلقي ومن مخرجاته التأكيد على ضرورة التمسك بالأرض، إظهار القوة.

وهي مرتبطة بالمتكلم حيث تقتضي الالتزام بعمل ما في المستقبل مرتكزاً على الصدق والقصد.

- **الملفوظات الإنجازية: «التوجيهيات»: «Directives»**: "وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما. "واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات «World-to-words» وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الإرادة أو الرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائمًا فعل السامع شيئًا في المستقبل. ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر والرجاء والاستعطاف والتشجيع، والدعوة والإذن والنصح، بل التحدي أيضاً الذي جعله جون أوستين«John Austin» في أفعال السلوك«behabitives». وكثير من أفعال القرارات «exercitives» عند أوستين تدخل في هذا الصنف."[2] ومن الأمثلة على هذا النوع في رواية السفينة.

– عن كل أمل تخلوا، أيها الداخلون هنا."[3]

يهدف المتكلم في هذا المثال إلى حمل المخاطَب التخلي عن الأمل، كما أن الأمل لا جدوى منه أما غرضه الإنجازي تحذير المخاطب من أن الأمل لا وجود له في الجحيم.

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص 84، 85.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص79.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص38.

– عن كل ذكر تخلوا، أيها الداخلون هنا."[1]

وغرضها الإنجازي توجيه المخاطب إلى نزع الذكريات وتركها هناك على اليابسة لئن البحر ليس ممحاة تمحي الذكريات لأنها شيء ثقيل هنا فوق السفينة غرضها الإنجازي التحذير من حمل الذكريات عند ركوب السفينة.

– **الملفوظات الإخبارية:** «**Dssertives**»: "والغرض الإنجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما(بدرجة متفاوتة) من خلال قضية «proposition» يعبر بها عن هذه الواقعة. وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق او الكذب. واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم«words-to-world» ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح «expositives» عند جون أوستين«John Austin» وكثيراً من أفعال الأحكام «verdictives»،"[2] ومن أمثلة هذا النوع الرواية ما يلي:

المثال الأول:

– احذر من ورطة كبرى."[3]

يفيد هذا الملفوظ معنى مباشر وهو التحذير، غرضه الإنجازي النصيحة أما قوته الإنجازية فهي عدم الإقدام

المثال الثاني : "غير أن وديع بقي على إصراره. قال (الأرض. الأرض هي السر في حياتك. مع لمى أو بغير لمى. ستجرك الأرض عودة إليها من جديد مهما فعلت، أينما ذهبت. لمى هي التراب، الزرع، الماء، إنها الأرض."[4]

يفيد هذا الملفوظ غرض إنجازي وهو أن الأرض هي كل شيء في الحياة ويظهر من خلال هذا القول إن وديع مرتبط بشكل كبير بالأرض ويمكن أن نعتبر فعله هذا فعل قول سينجم عنه تغيير في وضع المتلقي وهو عصام حيث يقول:

"لا أدري لماذا ضحكت عندئذ. ضحكت عن نقاء، عن فرح."[5] يمثل هذا المثال الفعل الناتج عن القول فوديع قام بالتأثير في عصام وحمله على الإذعان لما يقول فتغيرت حالة عصام من اليأس إلى الأمل.

1 المصدر نفسه، ص144.

2 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص78.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص29.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص84.

5 المصدر نفسه، ص84.

المثال الثالث:

- كنت أكاد أخشى الحديث إلى فالح، إذ أبدو معه أشبه بفتى حالم يتحدث إلى رجل تعبت أظفاره من الإنغراز في ألياف الواقع، في زوائد المرض، في خلايا اللحم الإنساني، حيث لا محل للحلم، أو هراء العواطف."[1]

في هذا المثال يقوم وديع بتقديم وجهة نظره حول فالح حيث تحيل عبارة إذ أبدو معه أشبه بفتى حالم على حجم الهوة بينه وبين الطبيب.

- **الملفوظات الإعلانية:** «**Declarations**»: "والسمة المميزة لها أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقتها محتواها القضوي للعالم الخارجي"[2]، وتشمل تعابير من ضمن:" تعلن وتطلق وتسمي وتحكم وتشهد وتوقع وتعين.[3]

المثال الأول: هنا يا عصام بلغت أسطورتك حدها، ثم تبددت. انكسر الطوق من حولك، وما عليك إلا أن تخطو فوق الحطام والردم-إلى حيث توجد حريتك."[4] وهنا يعلن وديع عن انتهاء مآسي عصام كما يعلن نهاية أحداث الصراع بمأساة أخرى.

- **الملفوظات التعبيرية: Expressives**: وغرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة، فالمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات مطابقة للعالم مطابقًا للكلمات، ويدخل فيها الشكر، والتهنئة، والاعتذار، والمواساة."[5] نذكر لهذه الملفوظات مقاطع من رواية السفينة ومن الأمثلة عن هذا النوع في الرواية:

المثال الأول: كنت أراني أحمله جريحاً، بين ذراعي، وتارة على ظهري. كان الجرح في صدره. كنت أشعر بأن ركبتي تكادان تنهاران من وطأة العبء، ووطأة الفجيعة. فقد كنت اعلم، كما يعلم الحالم، أنه ليس جريحاً فقط، بل انه ميت بين يدي، وأنا أحمله ولست أدري أين أذهب به، تلا وعراً تتهافت حجارته وحصاه تحت

1 المصدر نفسه، ص36.

2 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50

3 ينظر بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010م، ص52.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص 237.

5 ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص50.

قدمي، فلا أتقدم في صعودي إلا قليلا وكلما صعدت، تراجعت القمة عني وأمعنت في العلو. وأراني أحياناً أنزل به في ممرات ضيقة."[1]

هنا يقوم وديع بذكر سلسلة من الأحداث المهولة التي عايشها وهي راسخة في ذكرياته لأنها تحمل بعد وجودي والفعل الإنجازي فيها تعبيره عن فشله وعجزته عن إنقاذ صديقة من الموت أثناء الثورة الفلسطينية.

المثال الثاني: قريب سينتهي كل شيء."[2]

يحمل هذا الملفوظ قوة إنجازية تحيل إلى نظرة سوداوية كما تعبير عن اليأس.

المثال الثالث: قلت ذلك وأنا أشعر أن رأسي على كتفي ثقيل."[3]

يفيد إنجاز هذا الملفوظ التعبير عن شعور المتكلم بهول الصدمة وتزاحم الأفكار مع الحزن.

المثال الرابع: أشعر بضياع هائل!"[4]

يحمل هذا الملفوظ معنى إنجازي يحيل إلى كثرة الهموم حيث يفيد الملفوظ هائل درجة عالية من التأثير في المتلقي.

المثال الخامس:

- كنت أراني أحمله جريحاً، بين ذراعي، وتارة على ظهري. كان الجرح في صدره. كنت أشعر بأن ركبتي تكادان تنهاران من وطأة العبء، ووطأة الفجيعة. فقد كنت أعلم، كما يعلم الحالم، أنه ليس جريحاً فقط، بل إنه ميت بين يدي، وأنا أحمله ولست أدري أين أذهب به، تلا وعراً تتهافت حجارته وحصاه تحت قدمي، فلا أتقدم في صعودي إلا قليلا وكلما صعدت، تراجعت القمة عني وأمعنت في العلو. وأراني أحياناً أنزل به في ممرات ضيقة."[5] وهنا يقوم وديع بذكر سلسلة من الأحداث المهولة التي عايشها وهي راسخة في ذكرياته تحمل صبغة ذات بعد وجودي والفعل الإنجازي فيها تعبيره عن فشله وعجزه عن إنقاذ صديقة من الموت أثناء الثورة الفلسطينية.

المثال السادس:

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص60.

2 المصدر نفسه، ص192.

3 المصدر نفسه، ص209.

4 المصدر نفسه، ص228.

5 المصدر نفسه، ص60.

– ليتني كنت كفرنندو، ذاهباً إلى بلدي الذي لم يشطر أجزاءه سيف أحمق. ليتني كنت مثله ذاهباً إلى بلدتي، قادماً من بلد غريب، وفي جيبي حصيلة أسفاري، فأحط الرحال في البلدة، وآخذ الكمان مثله، وأبحث عن صديقين أو ثلاثة يعزفون على آلات أخرى، ونؤلف جوقة موسيقية فنعزف ويرقص الناس."[1]

يظهر من خلال هذا المثال أن وديع يتمنى العودة إلى بلاده فلسطين أما غرضه الأنجازي التعبير عن مشاعر الحنين والشوق لأرضه وشعبه أما قوته الإنجازية فهي أن فلسطين هي المترل التي يشعر فيها بالسعادة والراحة وهي مكان الفرح وسط شعبه رغم الإنشطار وحملة التقسيم التي عرفتها أرض فلسطين.

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري.

1- نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس «Paul Grice»

يعتبر الاستلزام الحواري من أهم الآليات الإجرائية التي قامت عليها التداولية حيث تهتم بدراسة" المعنى المستفاد من السياق."[2] ويدرس الاستلزام الحواري صحة القول ويهتم بسياقات الإنتاج اللغوي، "فالاستلزام الحواري مفهوم لساني برجماتي يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية."[3]

تهتم نظرية الاستلزام الحواري بمعنى المتكلمين المرتبط بالسياق." ويقصد بالاستلزام: اقتضاء الكلام لمعنى غير معناه الحرفي، ويكون هذا المعنى المقتضى هو المقصود الأول، وقد عرف بول غرايس « Paul Grice»كيفية إجراء استلزام في الحوار بقوله: (إن قام شخص ما باستلزام "ض" عندما قال القضية "ق"، فإنه يعتبر قائمًا باستلزام محادثي). وقيل هو (لزوم شيء عن طريق قول شيء أخر."[4]

وترتبط نشأة الاستلزام الحواري إلى المحاضرات التي ألقها بول غرايس «Paul Grice» في جامعة هار فارد سنة 1967م، وقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها."[5] وجاءت نظرية الاستلزام الحواري لكي تجيب عن أسئلة من قبل: "كيف يتسنى لنا أن نعني أكثر مما نقول فعلاً، أي أكثر مما نعبر عنه حرفيًا بالمعنى."[6]

---

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص43.

2 محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، ص86.

3 المرجع نفسه، ص87.

4 عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، ص9.

5 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32.

6 هشام عبد الله خليفة، نظرية التلويح الحواري، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2013م، ص28.

وقد انطلاق بول غرايس «Paul Grice»من خلال:" ملاحظة أن جمل اللغات الطبيعية يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي يوحي به محتواها القضوي (أو معناه الحرفي)، وتحصل في نظر غرايس، ظاهرة الاستلزام الحواري عندما تستلزم جملة ما فهم معنى غير المعنى المرئي ظاهر، أو حينما لا يحترم المرسل قواعد التخاطب المباشر فيخرق إحدى القواعد الأربع (أ-ج)، مع بقائه تحت رقابة مبدأ التعاون (2).[1]

2- مبدأ التعاون وقواعد الاستلزام الحواري: اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها، وفقًا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه."[2] ومن أجل سلامة العملية التواصلية قام بوضع مجموعة من القواعد وهي:

أ- **قاعدة الكم(Quantity)**: قدم القدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل، خير الكلام ما قل ودل تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات."[3] ويمكن أن نمثل لهذه القاعدة بالمثال التالي:

- "هل تسكن قريباً من هنا؟
- نعم. في جورة العناب."[4]

يظهر من خلال هذا المثال نرى أن المخاطِب قد تقيد بكمية السؤال، اما المخاطَب قدم إجابة بالقدر المطلوب.

- "من رسمها؟
- أنا.
- أنت؟ أهذا ما تفعله عندما تدير ظهرك للاستيراد والتصدير؟
- نعم."[5]

يظهر من خلال هذا الحوار أن المخاطَب ملتزم بأقصى درجة من الإجابة الواضحة بكمية مناسبة.

ب- قاعدة النوعية: (Maxim of Quality):

- "لا تقل ما تعتقد أنه غير صادق.
- لا تقل ما ليس عندك دليل كافٍ على صدقه."[6] أي إجعل تدخلك في العملية التواصلية ذا نوعية بحيث يخلو من الكذب والإبتعاد عن التظليل. ومن الأمثلة على هذا النوع:

---

1 ينظر أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص27.

2 جورج يول، التداولية، قصي العتابي، لبنان، ط1، 2010م، ص68.

3 ينظر بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص40.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص50.

5 المصدر نفسه، ص82، 83.

6 هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص30.

- "في الواقع، كل من يدعي أنه يقول لك الحقيقة، واحد من اثنين: إما أنه واهم ولا يعرف، أو أنه كاذب على كل حال. وما هي الحقيقة؟ على كندرتك قلنا الصدق حتى بحت حناجرنا، وأضحينا لاجئين في خيام. توهمنا الصدق في أمم العالم، وإذا نحن ضحية سذاجتنا."[1]

وهنا يظهر وديع يقدم وصف لأحادث في سياق حديثه عن معنى الحقيقة التي لم تعد لها أي معنى في نظره ومن أجل أن يكون صادقًا في طرحه يقدم دليلاً وهو فشل العالم في قول الحقيقة ورد الأرض الفلسطينية إلى أصحابها، دليل سيبقى بصمة عار على العالم، إنها قضية الشعب الفلسطيني بكل ما تحمله من ظلم وتكالب العالم على حق هذا الشعب ويظهر من خلال (قلنا، أضحينا، توهمنا،) فهو ملتزم بقاعدة النوعية أو الأسلوب

ت- قاعدة الورود: "لتكن معلوماتك ومساهماتك ملائمة للحوار. فلا تخرج عن الموضوع. لأن" لكل مقام مقالاً، و"لكل حادثة حديث."[2]. ومن الأمثلة حول هذا النوع:

- "قد تأتيني بذكريات من القدس فأحزن، وأغضب، وأبكي. كنت مرة في فندق في الشام عندما فوجئت بمثل هذه الذكريات فبكيت، ورآني رجل أعرفه، فجاء يسألني ما الخبر... فقلت أبكي. على أبي، وأمي، وإخوتي، وما عدت أعرف الخجل."[3] ففي هذا المثال احترام لقاعدة الورود أو الملائمة حيث قام وديع بتقديم ملائم لحالته النفسية دون أن يجعل من الطرف الأخر يستلزم معنى ضمني بحيث عبر عن مشاعره بشكل وارد.

ج- قاعدة الأسلوب: (Maxim of Manner):

- "تجَنَّبْ غموض العبارة.
- تكلَّم بإيجاز
- تجَنَّب اللَّبس
- ليكنْ كلامك مرتبًا بالتَّسلسل."[4] ومن الأمثلة على هذا النوع:
- "لم تجد شيئاً تشتريه؟
- ما لي وللشراء."[1]

---

1 جبرا إبراهيم جبرا، ص17.

2 بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص40.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص18.

4 هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص30.

ومن هذا المثال تظهر إجابة على السؤال مختصرة واضحة ومرتبة.

ويقسم بول غرايس «Paul Grice» الجملة الدلالية للعبارة إلى قسمين أساسيين معنى صريح ومعنى ضمني، " وتعد معاني (صريحة) المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها في حين تعَدُّ (ضمنية) المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة."[2]

- **المعنى الصريح**: "هي المدلول عليها بصيغة الجملة وهو المعنى المباشر، المتولد في الذهن دون عملية استدلالية فهو معنى يفهم بشكل مباشر ويشمل ما يلي:
  - ❖ **المحتوى القضوي**: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها الى بعض في علاقة إسناد
  - ❖ **القوة الإنجازية الحرفية**: وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات والنفي
- **المعاني الضمنية***: وهي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها: وتشمل ما يلي:
  - ❖ **معان عرفية**: وهيا الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل معنى: الاقتضاء.
  - ❖ **بمعانٍ تخاطبية**: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة."[3]

المثال الثاني:

- "أين يهرب الإنسان؟"[4]

المعنى الصريح المشكل من المحتوى القضوي وقوته الإنجازية الحرفية يحيل إلى مكوناتها المباشرة وهو السؤال عن المكان الذي يهرب إليه الإنسان وذلك باستعمال أداة الاستفهام أين.

معنى عرفي: الشعور باليأس.

المعنى المستلزم: لا مكان للهرب من الأحزان والمآسي سوى الموت.

حدث هذا الاستلزام الحواري لأنه خرق قاعدة الكمية بحيث لم يقدم معلومات كافية مما يفتح المجال لتأويلات، ولكن في المثال السابق كان للسياق دور في تحديد استعمال هذا الملفوظ بكون الشخصيات كانت

---

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص50.

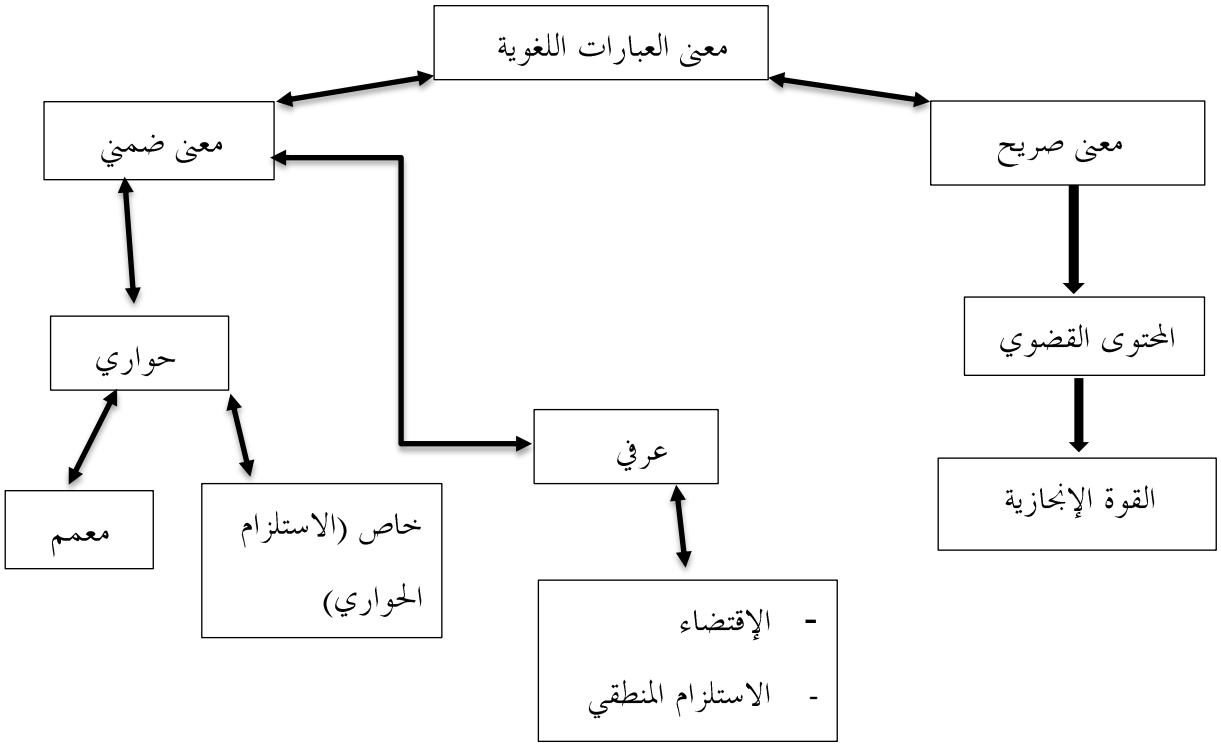
2 أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص28.

3 حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص46،47.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص92.

تتحاور حول موضوع الموت والانتحار واليأس والهرب، كلها ساهمت في تشكيل دلالات ضمنية يتتبع بها القارئ مسار الاستلزام الحواري.

يمكن توضيح تصنيف المعاني المكونة للحمولة الدلالية لجمل اللغات الطبيعية حسب مقترحات بول غرايس «Paul Grice»عن طريق الرسم الآتي :



المخطط:"[1]

نفهم من هذا المخطط أن معنى العبارة اللغوية يحتوي على صنفين من المعاني الدلالية وهي المعاني الصريحة والمعاني الضمنية، الصنف الأول يحمل معنى القضية في العبارة ويحمل معاها القوة الإنجازية، اما الصنف الثاني من المعاني المتواجدة في بعض العبارات هي معاني تفهم لا من خلال المعنى المباشر ولكن للمحيط الاجتماعي دور في فهمها ومرتبطة بالمعارف المشتركة للجماعة اللغوية وتتضمن الإقتضاء، والاستلزام المنطقي، أما النوع الأخر من المعاني الضمنية فتفهم من السياق أو من تطابق الكلام مع الاستلزام المراد إيصاله.

ومن أجل فهم المخطط نورد المثال التالي:

- "ما هذا يا عصام؟

1 أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص29.

- خلّها على الله! ."[1]

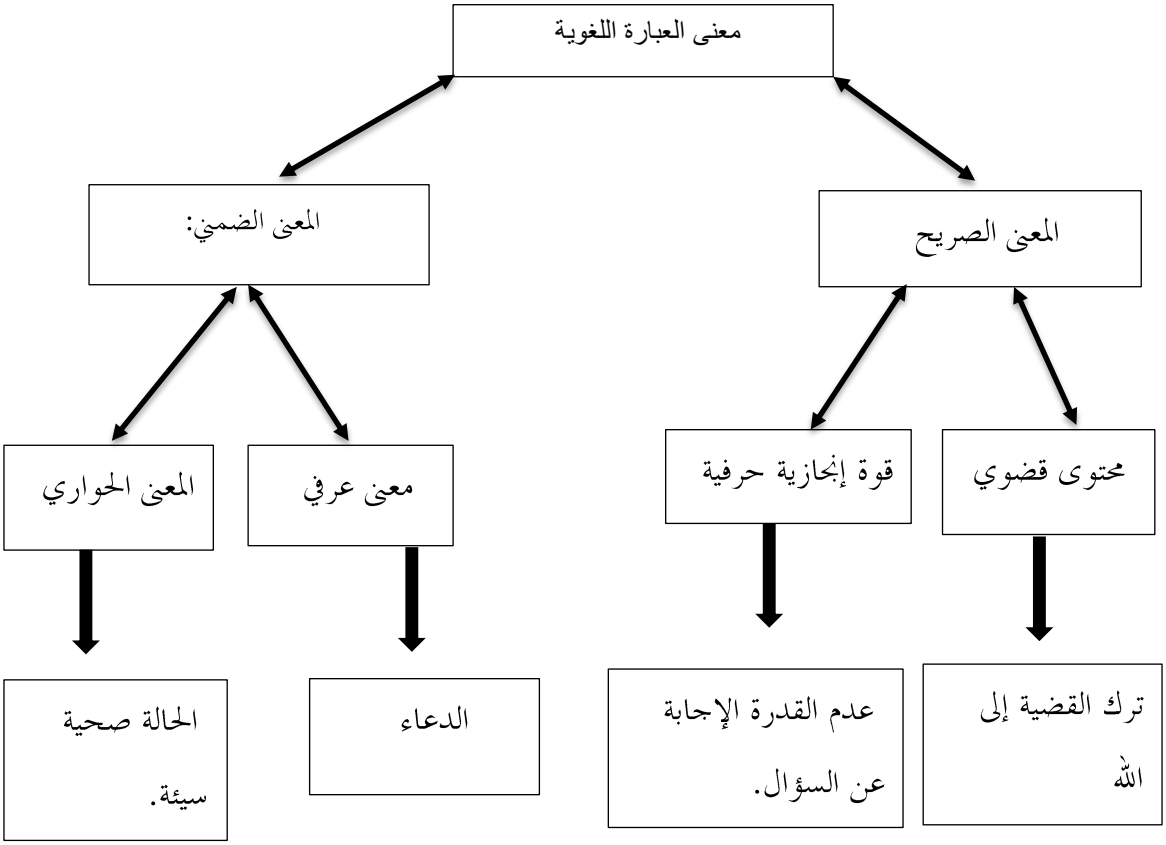
المعنى الصريح المشكل من المحتوى القضوي وقوته الإنجازية الحرفية يحيل إلى مكوناتها المباشرة يفيد إلى ترك القضية إلى الله.

المعنى العرفي: طلب المساعدة من الله.

المعنى التخاطبي: التلويح إلى حالة صحية سيئة (دوار البحر).

يفهم هذا من سياق الكلام والظروف النفسية حيث أصيب عصام بدوار البحر لكنه أعرض عن القول المباشر إلى التلميح. خرق لقاعدة.

وللتوضيح أكثر نطبق المثال السابق في المخطط التالي:



نفهم من خلال المخطط أن الاستلزام الحواري يحدث أولا إذا قام المتكلم بخرق إحدى القواعد الأربعة لبول غرايس «Paul Grice» مع الحفاظ على مبدأ التعاون، وينقسم إلى نوعين خاص ومعمم أما في المثال السابق فحدث الاستلزام الخاص الذي يفهم من السياق، حيث كان سياق الحديث والبحر كان هائج وعصام السلمان أصيب بدوار البحر وهو ذاهب بسرعة إلى قمرته إلتقى بفالح وسأله عن حالته بسبب علامات

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص149.

الدوار عليه ومن أجل أن يسرع وديع قام بالإجابة عن السؤال بسرعة مستفيداً من البنية اللغوية والثقافية بينه وبين فالح فأورد الملفوظ «خلها على الله » لتأزم حالته وكذا لعجلته وقد قامت بعمل تأثيرها في المستمع وفهم القصد دون شرح، وهنا تم خرق قاعدة الكمية لئن المتكلم لم يعطي معلومات مباشرة وإنما لوح بذلك.

المثال الأول:

- إذن سنذهب إلى القدس، ونستقر فيها؟
- وهل غير القدس لي مدينة، وأنت فيها؟"[1]

المعنى الصريح: في الجواب مكون من محتواها القضوي الذي يشكله ضم الألفاظ بعضها إلى بعض وهو استفهام إنكاري.

المعنى الضمني: سأستقر في القدس إذا كنت أنت فيها.

المعنى المستلزم: قبول الاستقرار في القدس.

القاعدة المخترقة هي قاعدة الأسلوب.

في هذا المثال نرى أن هذا الاستلزام خاص لئنه يفهم من خلال السياق.

ويميز بول غرايس «Paul Grice» بين نوعين من الاستلزام الحواري من ناحية تأثير السياق: الاستلزام المعمم، والاستلزام الخاص، فالاستلزام المخصص يتطلب سياق أو ظرف معين:

- يفهم من خلال الاستنتاج العقلي
- تكون لقواعد غرايس مشاركة في تشكل الاستنتاج.
- أما الاستلزام المعمم فلا يحتاج هذا السياق الخاص.[2]

أي أن الاستلزام الحواري ليس مجرد استنباط للمعنى ولكنه محكوم بسياق معين وتكون لقواعد بول غرايس «Paul Grice» مشاركة في تشكيل المعنى المستلزم، ويتدخل كذلك البنية اللغوية المشتركة بين طرفي العملية التواصلية.

المثال الثاني:

- مع الغداء طلبنا زجاجة خمر، أعقبناها بزجاجة أخرى. أين عصام؟ أين جاكلين؟ أين لمى؟ أين الجميع؟ قال فالح متحديا.

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص 236.

2 ينظر هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص36.

- قلت: كلهم على ظهورهم!."[1]

فالسياق هنا يلعب دوراً مهما في فهم التلميح المراد فهو يصف ظروف نشوء الملفوظ، أما عن السياق في الملفوظ " كلهم على ظهورهم"، مرتبط بحالة الطقس والبحر السيئة.

المعنى الصريح المشكل من المحتوى القضوي وقوته الإنجازية الحرفية يحيل إلى مكوناتها المباشرة يفيد إلى أن بقية المجموعة في غرفهم مستلقون.

المعنى العرفي: النوم

المعنى التخاطبي: مصابون بدوار البحر.

المثال الثالث:

- يزعجني مرأى هؤلاء الممسكين بالحواجز."[2]
- تقصد القاذفين من أفواههم."[3]

المعنى الصريح المشكل من المحتوى القضوي وقوته الإنجازية الحرفية يحيل إلى مكوناتها المباشرة يفيد إلى التعبير عن شعور بالانزعاج.

المعنى العرفي: اقتضاء حالهم الإمساك بالحواجز.

المعنى التخاطبي: انزعاج المتكلم من مشاهدة أشخاص مصابون بدوار البحر مما أدى بهم إلى الغثيان.

المثال الرابع:

- متعب أنا – أريد النوم، ولا أستطيع أن أنام."[4]

المعنى الصريح المشكل من المحتوى القضوي وقوته الإنجازية الحرفية يحيل إلى مكوناتها المباشرة يفيد إلى التعبير عدم قدرة على النوم.

المعنى العرفي: عدم قدرة بسبب كثرة الهموم فالمهموم لا ينام

المعنى التخاطبي: الرغبة في الموت واليأس.

حدث خرق لقاعدة الأسلوب بسبب الغموض.

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص147.

2 المصدر نفسه، ص145.

3 المصدر نفسه، ص145.

4 المصدر نفسه، ص 219.

ونود هنا أن نعطي بعض الأمثلة حول الاستلزام المعمم:والذي"يتولد عن طريق المعنى الاتفاقي للكلمات المنطوقة."[1]. ومن الأمثلة على هذا النوع:

- توعكت صحتي طيلة الليل، فلم أستطع النهوض باكراً في موعد إقلاع الزورق."[2]

ففي هذا المثال توعك الصحة، استلزم عدم قدرتها على النهوض باكراً.

- الفلسطينيون كلهم شعراء. بالفطرة. قد لا يكتبون شعراً، ولكنهم شعراء، لأنهم عرفوا شيئين اثنين هما جمال الطبيعة، والمأساة."[3]

وفي هذا المثال فإن الملفوظ الأول كون الفلسطينيون شعراء يستلزم كونهم عاشوا المأساة والظلم في أجمل مدن العالم بحيث طبيعة تأثير كبير في نفسية الشعراء ومن المشابه لهذا المعنى نوعية الشعر في الحضارة الأندلسية.

- أنا أحب البحر المتوسط، وأركب السفينة فيه، لأنه بحر فلسطين، بحر يافا وحيفا، بحر هضاب القدس الغربية وقراها."[4]

وفي هذا المثال تكون الجملة الأولي تعبير عن عواطف حب البحر، استلزم بشكل مفصل وواضح عن السبب لأنه بحر فلسطين.

3- الصفات المميزة للتلويح الحواري:

- يمكن إلغاء الاستلزام الحواري إذا أضاف المتكلم معلومة توضح الفكرة الأولى دون أن تكون مناقضة للفكرة الأولى
- لا يتغير مدلول الاستلزام الحواري بتغيير ألفاظ الجملة التي تتساوى معها في المعنى.
- إمكانية استنتاجه من خلال عملية حسابية
- المعنى المستلزم يساوي: احترام المتكلم لقواعد مبدأ التعاون من صدق واعتقاد صادق ويقدم لها شكل مناسب للوصول إليه من خلال لفظ معين.
- الاستلزام الحواري ليس جزء من المعنى الحرفي أو الضمني.
- يستدل عليه من خلال السياق.[5]

---

1 إسماعيل صلاح، النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، دار المنظومة، الكويت، مج25، ع230، 2005م، ص81.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص158.

3 المصدر نفسه، ص18.

4 المصدر نفسه، ص22.

5 ينظر هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، ص39، 43.

ومن الأمثلة عليه في الرواية:

- قلنا الصدق حتى بحت حناجرنا، وأضحينا لاجئين في خيام."[1]

في هذا المثال يظهر الملفوظ الثاني جاء ليوضح الملفوظ الأول وبهذا تم إبطال الاستلزام الحواري في الجزء الأول من العبارة بحيث لو جاءت العبارة: "وأضحينا لاجئين في خيام" وتوقف أو لم يقم بالتوضيح أو أنه أورد توضيح مناقض للعبارة الأولى "قلنا الصدق حتى بحت حناجرنا" فإنه يتحول إلى استلزام حواري خاص.

المبحث الثالث: الحجاج.

تنظر التداولية إلى الحجاج على أنه خطاب يحتوي على آليات لفظية ولغوية تساهم في ترتيب الحجج ومن ثم يكون لها دور في التأثير في المخاطِب، فبير لمان يرى أن الحجاج هو دراسة وتحليل الأساليب الخطابية التي تجعل المتلقي يسلم بموضوع معين، أما أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» فيرى أن الخطاب الحجاجي يحتوي على تقنيات وأليات لفظية لغوية هي ما تجعل الخطاب الحجاجي له قوة في إقناع المخاطِب.

يعرف الحجاج كل من بير لمان وتيتكاه: " هو دراسة تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات؛ أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[2]. وعيله يكون الحجاج آلية خطابية تتمظهر من خلال الخطاب وسعى بيرلمان إلى جعل الأساليب البلاغية ذات بعد حجاجي.

وغاية الحجاج حسب منظورهما بأنه آلية خطابية تسعى لتقوية رأي وزيادة أثرها ودرجتها على المتلقي" أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان؛ فأنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وُفّق على الأقلّ في جعل السّامعين مهيّئين لذلك العمل في اللّحظة المناسبة."[3]

ويعرفه بلانتان: "أنه عملية لغوية يحاول من خلالها مستخدم اللغة الحصول على قبول متلقيه لنتيجة ما. وذلك بتقديمه لسبب يجعل هذه النتيجة مقبولة."[4] أما بلانتان قام بربط الحجاج بعلاقة لغوية تتمظهر داخل الخطاب.

---

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص17.

2 فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط1، 2011م ص45.

3 عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص13.

4 فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ص101.

ويعرفه طه عبد الرحمان: "هو كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه بدعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها."[1] إذاً يرتبط الحجاج بغاية الإفهام قصد تدعيم حجة أو دحضها.

وعليه يكون الحجاج هو آلية خطابية المراد منه الإقناع وحمل المتلقي على الإذعان لأطروحة معينة. ويتجسد الحجاج من خلال تقنيات لغوية هدفها الإقناع تظهر في الخطاب.

1- الحجاج عند أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot»:

يذهب أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» إلى اعتبار اللغة لها بعد حجاجي في الخطاب تتجسد من خلال تقنيات لغوية فهي: نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية، التي يتوافر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها: إننا نتكلم عامة بقصد التأثير."[2] ويرى أن الألفاظ في اللغة الطبيعية تحتوي على وظائف تهدف إلى التأثير والإقناع، حيث أضاف أوزفالد ديكرو « Oswald Ducrot» لنظرية الأفعال الكلامية فعليين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، فالفعل الإنجازي عند أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» هو فعل له طابع لغوي موجه يهدف إلى تغيير في وضع المتلقي وكذا يهدف إلى تغيير نتائجه من خلال تقديم الحجج التي تحدد مسار الحوار؛ ففعل الحجاج يفرض على المتلقي نموذج معين من النتائج .[3] ونفهم من هذا أن للغة وظيفية حجاجية تتجسد من خلال تقنيات استراتيجيات لغوية تتجلى في بنية الخطاب.

كما انطلاق أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» من أن اللغة ليست مجرد وسيلة للإخبار واعتبر اللغة وسيلة للفعل يستعملها المتكلم في أشكال محددة ذات وظائف متنوعة تفيد أكثر من وصف حالة ،كما أن الحجاج ليس مجرد بناء منطقي بالضرورة ولكنه يتمظهر من خلال آليات لغوية مركبة داخل الخطاب ؛ وعليه قام بوضع صيغة تركيب الملفوظ وهو على أربعة مستويات: المستوى التركيبي ويحتوي التركيب الفيزيائي للملفوظ من صوت وتراكيب نحوية وصرفية والمستوى الدلالي يضم حقل

1 طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998م، ص 226.

2 حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص 56.

3 ينظر المرجع نفسه، ص56.57.

الدلالات والمعاني ويشكل المحتوى الخبري، والمستوى التداولي ويضم القيمة الإنجازية للملفوظ من خلال السياق والمقام و القصد؛ كما يؤكد على أن الروابط الحجاجية مستترة في تلافيف الاستعمال اللغوي.[1]

ويعطي أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot» أهمية للأفعال القولية مستفيداً من نماذج جون أوستين«John Austin» وجون روجرز سيرل «John Rogers Searle» وبول غرايس « Paul Grice» وسائراً على نهجهم حيث يؤكد على أن الأفعال القولية لها وظيفة الحجاج والإقناع، توجه المخاطِب نحو تبني أطروحة أو الإعراض عنها وتكون لهذه الوظيفة علامات في بنية الجملة نفسها ويعني هذا أن للفعل القولي وظيفة غير الإخبار والوصف لكنه فعل حجاجي له قيمة إقناعية توجه المتلقي إلى نتيجة معينة (إقناع أو دحض) وهذه القيمة الحجاجية لا تنتج من بيانات يظهراها الخطاب وإنما لها علامات داخل البنية اللغوية من مثل صيغ أسلوبية وعبارات تساهم في تحديد الوجهة الحجاجية.[2]

2-أصناف الحجاج.

يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي:

❖ **الحجاج التوجيهي:**

المقصود بالحجاج التوجيهي هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجه الذي يختص به المستدل بأقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة."[3] ومن أجل فهم هذا الصنف نورد المثال التالي:

- أنا، إن كانت لدي عاطفة حقيقية، فهي عاطفة دينية. صوفية إن شئت. عواطفي تتحرك بموسيقى الكنيسة. فالألحان التي تتصاعد أليمة جريحة من حناجر المرتلين، وألحان الأرغن الهادر في السقوف الشاهقة، وهذه الإشارات الضارعة الخاشعة إلى الله ورب الأرباب وملكوت السماء وحمل الله الحامل خطايا العالم-هذه كلها تغمرني بأحاسيس كالهستريا. فأنا أريد أن أتمزق عندها-أتمزق فرحاً وطرباً، وأسى وحزنًا. لأن الجمال حزين- أجمل ما في الحياة حزين، كبلادي."[4] في هذا المثال يقدم وديع

1 ينظر جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص131، 132، 133.

2 ينظر محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.

3 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص470.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص19.

عساف العديد من الحجج حول توجهه العاطفي المرتبط بالدين المسيحي وكذا مرتبط بالأرض الفلسطينية بل إنه يجعل الفصل اللعين الذي مس بلاده سبب. ويقدم حجج حول طبيعة شعوره والأساب التي جعلت منه شخصية صوفية. ففي هذا المثال يقدم حججه بصرف النظر عن رد فعل المتلقي كما أنه مساير لسلوكه وأفعاله.

❖ **الحجاج التقويمي:**

قد يكون خطاب المرسل حجاجا على خطاب «متوقع» من مرسل إليه «متخيل» يفترض المرسل وجوده تحسبًا لأي اعتراضات قد يُواجه بها خطابه، بالاستناد على معرفته به وبعناصر السياق، ومن ذلك حججه المفترضة. إذ يراعي المرسل في خطابه الحجاجي أمرين هما الهدف الذي يريد تحقيقه، وهو الإقناع، والحجج التي يمكن أن يعارضه بها المرسل إليه."[1]

والمقصود بالحجاج التقويمي هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية يترلها مترلة المعترض على دعواه؛ فها هنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطَب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضي عليه من شروط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي."[2] ومن أمثلة الحجاج التقويمي في رواية السفينة:

المثال الأول:

- غير أن عصام تمتم: «وأنا الذي كنت أريد أن أهرب؟»
- هنا يا عصام بلغت أسطورتك حدها، ثم تبددت. انكسر الطوق من حولك، وما عليك لا أن تخطو فوق الحطام والردم-إلى حيث توجد حريتك.
- في بغداد؟
- نعم في بغداد. حريتك لن توجد إلا فيها. إنها لن توجد في ال«هناك» الضبابي، الوهمي، المغري، في أوربا أو غيرها. هناك التلاشي في التفاهة. هناك الهزيمة الحقيقية. أتعلمين يالمى أن عصام إدعى أنه كان هارباً منك؟ أما أنا فأقول أنه كان هارباً من مدينته، من أرضه، وحريته لن تكون إلا في مدينته، في أرضه. أتسمع ياعصام؟ في أزقة بلدك في بساتينه، في صحاريه. حريتك هي في أن ترفض الهرب، في أن

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص473.

2 المرجع نفسه، ص473.

تجابه، في أن تقبل بما يمض نفسك، وفي أن تعرف هذا المضض، والغضب، والسعي البطيئ الموجع. حريتك هي في أن تكون مهندساً في أرضك- مهما ضاقت بك وتفننت في إيذائك."[1]

في هذا المثال يظهر جلياً أن وديع يعرف جيدا الحجج التي تدور في رأس عصام حول الهرب عن أرضه والأسباب التي الدافعة له لذا قام وديع بإعطاء حجج مضادة لحجج عصام«المسبقة أو المعلومة لدى وديع» فيحاول إقناعه بأن الهرب من لمى مستحيل هو أشبه بالهرب من الحقيقة إلى الخيال أشبه بالهرب من الأرض فهو يقوم بوعظه ويقدم له الحجج المناسبة.

المثال الثاني:

- "الكتب الجيدة وحدها لا تكذب، الجسد وحده لا يكذب. المبضع وحده لا يكذب. إنها قد تخطئ. ولكن أخطاءها شريفة، لأنها لا تكذب. في ساعة من ساعات مرحك يا وديع، وانت المتفائل الكبير، قد تقول عني: يتحدث الطبيب كأنه مراهق ساذج رأى مؤخرة أمه لأول مرة. لا بأس. لأنني، كهذا المراهق الساذج، أريد تمزيق الوهم من حولي، ولكن كلما رأيت الحقيقة، أو ما يخيل إلي أنه الحقيقة، ارتعبت وغضبت."[2]

في هذا المثال قام فالح بتجريد نفسه من مرسل للحجج إلى كونه ذات متلقي للحجج وذلك في محاولة تدعيم حجته السابقة حول سخطه على الحياة والمجتمع فهو يفترض مسبقا الرأي أو الحجة المناقضة له أو المفسرة لحججه حسب نظرة الآخر ففي قوله «قد تقول عني» تجريد لذاته ومحاولة الذهاب إلى الجانب الآخر من الجدل في محاولة لإبطال حجته من منظور وديع إلا أنها حركة تهدف إلى دحض أراء وديع وزيادة درجة تأثير الكلام في المستمع لتبيين توجه معين، هي عملية بناء للحجج لكل منظور المحاجج كمرسل ومتلقي، لهذا جاءت لأن للربط بين الحجة المفترضة وكذا الحجج التي تدحض الحجج الأولى.

3-تقنيات وآليات الحجاج:

أ- الأدوات اللغوية الصرف، مثل: ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي، والتركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللغوية، والحجاج بالتبادل، والوصف، وتحصيل الحاصل.

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص237.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص126.

ب- الآليات شبه المنطقية يجسدها السلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغوية. ويندرج ضمنه كثير من الأدوات اللغوية، مثل الروابط الحجاجية (لكن، حتى، فضلا عن، ليس كذا فحسب، أدوات التوكيد)، ودرجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات والصيغ الصرفية، مثل التعدية بأفعال التفضيل، والقياس، وصيغ المبالغة.

ت- الآليات البلاغية، مثل تقسيم الكلّ إلى أجزائه، والاستعارة، البديع، التمثيل."[1]

ونضرب لهذه الأدوات أمثلة من رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا، تحتوي راوية السفينة على نص حجاجي بامتياز ذلك أنها تضمنت في النص تقنيات الحجاج والتي سنحاول إبرازها من خلال النماذج التالية؛ ونلاحظ أن النص قد احتوى في الكثير من الأحيان على جانب معين من هذه التقنيات حاولنا التركيز عليها وهو التمثيل فالتمثيل له قدرة كبيرة على الإقناع.

3-1- الروابط والعوامل الحجاجية:

ترى هذه النظرية أن للغة وظيفة حجاجيه، وترى أن الخطاب يترتب على أبنية لغوية هذه الأبنية تحتوي بالضرورة على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج وتنقسم إلى روابط وعوامل:

الروابط ومنها: لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلك، ربما، تقريبا، إنما، ما.... إلا...." تفيد هذه في معرفة قيمة الحجاج؛ يتمثل دور هذه الروابط في إدراج حجة جديدة أقوى من الحجة المذكورة قبله والحجتان تخدمان نتيجة واحدة لكن بدرجات متفاوتة من حيث القوة الحجاجية."[2]

أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجيه؛ أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: ربما، تقريبا، كاد، قليلا، كثيرا، ما...إلا، وجل أدوات القصر"[3]. تفيد العوامل على حصر الحجاج فيكون للحجة الأولى عامل يحصر الحجة الثانية، ولفهم دور الروابط في الخطاب نورد الأمثلة التالية:

المثال الأول:

- أنا أحب البحر المتوسط، واركب السفينة فيه، لأنه بحر فلسطين، بحر يافا وحيفا، وبحر هضاب القدس الغربية وقراها"[4]

1 حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، ص79.

2 المرجع نفسه، ص79.

3 المرجع نفسه و الصفحة نفسها.

4 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص23.

الحجة الأولي: لأنه بحر فلسطين.

الحجة الثانية: بحر يافا وحيفا.

الحجة الثالثة: وبحر هضاب القدس الغربية وقراها.

الرابط الحجاجي: لأنه.

النتيجة: تبيين قوة إتصاله بالأرض.

لقد ربطة الأداة لأن بين حبه للسفر في البحر الأبيض المتوسط وبين حبه لفلسطين.

المثال الثاني:

- لن يكلفك الحلم إلا أجرة الطائرة."[1]

لقد كان لأداة الحصر (إلا) دور مهم في الحصر أي أن الحلم بالسفر لن يكلف أكثر من دفع أجرة الطائرة.

المثال الثالث:

- فلسطين صخرة تبنى عليها الحضارة، لأنها صلدة، عميقة الجذور، تتصل بمركز الأرض."[2]

الحجة الأولى: لأنها صلدة.

الحجة الثانية: عميقة الجذور.

النتيجة: تتصل بمركز الأرض.

في هذا المثال كان للأداة (لأن) دور بارز في الربط بين الطرح وبين الحجج حيث يحاول المتكلم إقناع المتلقي بأن فلسطين حضارة لأن لها جذور في التاريخ القديم وأن فلسطين كانت صامدة وستبقى صامدة لئنها رغم تاريخها المليئ بالحروب الاستعمارية إلا أنها بقية صامدة وأنها حضارة وأرض مقدسة ومهبط الأنبياء والرسل.

المثال الرابع:

- أتدري؟ كان الإنسان البدائي الذي يعيش على القنص في البراري أكثر حظًا منّا. كل يوم لديه اختيار أكيد، مجابهة للخطر، وهو دائماً على شفا كارثة. وما بقاؤه إلا نصر يتجدد كل يوم."[3]

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص46.

2 المصدر نفسه، ص57.

3 المصدر نفسه، ص19.

الحجة الأولى: كل يوم لديه اختيار أكيد، مجابهة للخطر.

الحجة الثانية: وهو دائماً على شفا الكارثة.

النتيجة: وما بقاؤه إلا نصر يتجدد كل يوم.

الرابط الحجاجي: إلا

عملت أداة الحصر على حصر الحجج الأولى والثانية وأوقف سيل الحجج للطرح الأول الذي يرى صاحبه أن الإنسان البدائي أكثر حظًا منا لأنه في تحرك مستمر في نضال في مقاومة الصعاب؛ هذه الحجج تجعل من حياته ذات قيمة.

- **الرابط الحجاجي«حتى».**

يفيد الرابط الحجاجي حتى الربط بين حجتين لهما نفس النتيجة ومن ثم الحجة التي تلي الربط تكون أقوى وفي هذا يقول أبو بكر العزاوي:" فالحجج المربوطة بواسطة هذا الربط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة (Classe argumentative)، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، ثم إن الحجة التي ترد بعد "حتى" هي الأقوى."[1] ومن أمثلة هذا الربط في الرواية:

- لقد تقصدت أن أقصي مها عن تفكيري طوال تلك الأيام، حتى كاد اسمها إلا يستحضر شيئاً في ذهني."[2]

تفيد هنا حتى الربط بين حجتين لهما نفس النتيجة ولكن الحجة الثانية أقوى من الأولى فهو نسي مها لدرجة أن اسمها لا يمثل شيئاً في الذهن يحيل إلى النسيان.

- **الرابط الحجاجي: «لكن»، «بل»**: "تستعمل لكن و بل في اللغة العربية للحجاج والإبطال، واستعمالها في إطار الحجاج يكون حسب منظورين:

- أن المتكلم يقدم (أ / ب) باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي (لا–ن).

1 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م، ص73.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص223.

- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته."[1]

ومن أمثلة هذا النوع في الرواية:

المثال الأول: "في الواقع، لم أقم بهذه السفرة، إلا لأنني ظننت أن مها سترافقني- إن لم يكن كزوجتي، فكخطيبتي، أو صديقتي على الأقل. بل إنها هي التي حجزت لي مكاناً في السفينة ثم تركتني للبحر وحدي."[2]

يظهر في هذا المثال أن الأداة بل قامت بي الربط بين الحجة الأولى التي تشكل حالة استنكار لعدم مرافقة مها لوديع فالرحلة. يظهر فيها أن المتكلم لم يكن مخططًا للسفر وهذا يعني أنه مستنكر لحاله دون مها، فتقدير الكلام هو: كان يجب على مها أن ترافقني في هذه الرحلة، لأنها هيا من أعدت لهذه الرحلة فنتيجة هي لومه لمها والحجة الأقوى هي كونها السبب في هذه الرحلة.

المثال الثاني:

- "بالتمرد. كما يفعل فالح. أتدري يامحمود؟ أنه يزعم أنه لايتفق معي في الرأي. بل إنه أكثر من مرة أبدى نحوي إعراضًا لا أدري كيف تغلب كلانا عليه."[3]

أفاد الرابط الحجاجي بل في هذا المثال الربط الحجة الأولى بعتباراها حجة مبدئية لختلاف وديع وفالح في الرأي أما الحجة الثانية جاءت كحجة أقوى للحجة الأولى وكذا لتدعيم حجة الاختلاف بينهما والتعارض في أفكارهما،وأن درجة الاختلاف بينهما في كثير من الحورات بلغت نقطة لم يعد لكل من الطرفين أي رابط يجمعهما.

- **الرابط الحجاجي لأن:**

- "ولكنه مستقل، مستقل جداً، ولا يرضى عن شيء. لقد رأيت أناساً مثله في أماكن كثيرة. يشربون حتى الموت، لأنهم في رفض مستمر."[4]

لقد ربط الرابط الحجاجي لأن بين الحجة الأولى كون فالح شخصية مستقلة متأزمة ساخط على الحياة بما فيها، أما الحجة الثانية فهي عجزهم عن التوقف عن الشرب بسبب السخط الذي يعيشونه والنتيجة أو

1 أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص57، 58.
2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص40، 41.
3 المصدر نفسه، ص130.
4 المصدر نفسه، ص129.

السبب التي تنتهي إليه هذه الحجتان هو كونه في رفض مستمر وهي نتيجة متوافقة مع الحجج وهذا الفعل الحجاجي هدفه إقناع وديع بأن حالة فالح النفسية في تأزم مستمر.

3-2- الآليات البلاغية:

- **تقسيم الكل إلى أجزائه:**

يفيد هذا النوع تقديم الحجة بشكل كلي ثم يقوم بإعادة تفكيكها إلى حجج جزئية، "قد يذكر المرسل حجّته كليّا في أول الأمر، ثمّ يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه."[1] ومن أمثلة ذلك في الرواية:

المثال الثاني: " ما عرفته قبل يومين وما تعرفه اليوم ليس واحداً. الحياة تسيل، تجري، تسابق البشر. وهي كل يوم تغيرك. تأكل منك، تقضم من حواشيك، توسع رقعة الخدر في قلبك. وكل يوم تضيف إليك، وتضخمك، وتدق في قلبك مسامير المتعة والألم. ولكنك متغيّر أبداً."[2]

الحجة الأولى: الحياة تسيل، تجري، تسابق البشر، وهي كل يوم تغيرك.

الحجة الثانية: تأكل منك، تقضم من حواشيك، توسع رقعة الخدر في قلبك. وكل يوم تضيف إليك وتضخمك، وتدق في قلبك مسامير المتعة والألم.

النتيجة: ولكنك متغير أبداً.

في هذه العبارة يقوم المرسل بطرح قضية كلية وهيا الحياة في تغير مستمر وسنة الحياة تقتضي أن يتعلم الإنسان من تجاربه ويتعلم حمل الصعاب، وكل تجربة تترك في الإنسان أثراً إما إيجابيا وإما سلبيًا ومن أجل أن يقنع المتلقي بهذا الطرح ذكر حجج تدعم طرحه كون الحياة في تغير مستمر والنتيجة طردية عنده أن الإنسان سيتغير وفي تغير.

المثال الثاني: ولكنني قضيت هذه السنين كلها مصراً على الزواج منها- أعني، الأرض. أجمع الفلس إلى الفلس من أجلها، من أجل نور عينيها. أنا إنتهت غربتي، أو كادت. لقد نقلت أموالي إلى القدس، واشتريت أرضًا واسعة في قرية قرب الخليل. وسأشتري أرضًا أخرى في بيت حنينا. وسأبني بيتًا كبيراً من حجر. وازرع

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص494.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص15.

البندورة والتفاح، ولو أنني لست فلاحاً. سأطبق أحدث الطرق. سأهشم الصخر، وافرش عليه ترابًا من تربتنا الحمراء الخصبة الجميلة. سأستنبت الحجر، وربك! سأحفر بئراً ارتوازية. سأجمع قطرات المطر آ... وسأتزوج حالما أرجع، لكي أجمع بين المرأة والأرض."[1]

الحجة الأولى: أجمع الفلس إلى الفلس من أجلها، من أجل نور عينيها.

الحجة الثانية: أنا انتهت غربتي، أو كادت. لقد نقلت أموالي إلى القدس.

الحجة الثالثة: واشتريت أرضًا واسعة في قرية قرب الخليل، وسأشتري أرضاً أخرى في بيت حنينا. وسأبني بيتاً كبيرًا من حجر، وازرع البندورة و التفاح، ولو أنني لست فلاحاً. سأطبق أحدث الطرق.

الحجة الرابعة: سأهشم الصخر، وأفرش عليه ترابًا من تربتنا الحمراء الخصبة الجميلة.

الحجة الخامسة: سأستنبت الحجر، وربك! سأحفر بئرًا ارتوازي، سأجمع قطرات المطر آ. وسأتزوج حالما أرجع.

النتيجة: لكي أجمع بين المرأة والأرض.

الرابط: لام التعليل.في هذا المثال يتم طرح قضية كلية وهي قضية التشبث بالأرض وعزمه على العودة إلى أرضه مهما كلف الأمر ويعطي حجج تثبت صدق كلامه وتحمل المتلقي عصام السلمان الذي يرفض العودة إلى أرضه. وليزيد في درجة إقناع المخاطب ربط الأرض بالمرأة.

- **الاستعارة:**

"تُعرَّف الاستعارة الحجاجية بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكريّ أو العاطفيّ للمتلقّي. وهو ما يود المرسل تحقيقه."[2] ومن أمثلة هذا النوع في الرواية:

المثال الأول: لا أكاد أعرف من الحياة إلا ما أقرأه في الكتب ومنذ ذلك اليوم وأنا أحاول أن أنقذ قاربي، وأنهي الزعزعة والخوف واليأس. وتسألني، بعد هذا، إن كنت هارباً."[3]

1 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص84.

2 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص495.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص122.

في هذا المثال يقوم المتكلم بتشبيه حياته بالقارب الذي يقاوم أمواج البحر وذلك ليبرز حجته على انه ليس هارب وأنه مقاوم حيث صرح بالمشبه به القارب وحذف المشبه حياته وترك قرينة وهي الزعزعة الخوف واليأس. فوظيفة هذه الاستعارة تقديم حجة عن عدم كونه هارباً بل مغامراً وقد أدت فعل تأثير في المتلقي.

- **التمثيل:**

يقوم دور التمثيل في الحجاج على تصوير أو تمثيل الحجة بصورة موازية يجمع بينها علاقة، قصد زيادة قوة الحجة و "هو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، وقد عقد الجرجاني فصلا [في مواقع التمثيل وتأثيره(لأنه) مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة[...] فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم[...] وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر."[1] ومن الأمثلة عليه في الرواية:

المثال الأول:

- "أظن أنني أعرف السرّ. أيام الصبا كنت أقرأ كتباً كثيرة معظمها روايات مترجمة، لا تمت لحياتنا بصلة فكان لا بد لي من الانطلاق كأبطال تلك الروايات في الغابات، التي لم توجد عندنا بالطبع، تحت الأمطار الهاطلة، في العواصف، في الشموس المشرقة بعد الزخات الغزيرة على الأشجار. وقد امتطيت حصاني الذي عرفت فيما بعد أنه شبيه روزيناتي، حصان دون كيخوتي، لأني مثله رفعت سيوفاً صارمة في وجوه شياطين من الخيال."[2]

المتكلم هنا يشبه نفسه في هذا المثال بأبطال الروايات ويقوم بوصف نفسه بالشجاعة والإقدام وذلك من خلال تمثيل نفسه كأبطال الروايات هذا الوصف هو حجة لإقناع المتلقي، كما أنه عرض لسيرة نشأته وكذا تكوينه الثقافي.

المثال الثاني:

الرَّجِمِ "لم يخف عليا ما في يد الطبيب من رجفة، وهي تمسك بكأس الويسكي، حين قال ذلك. كان يتكلم كمن أبرز رأسه من حفرة أطلقت عليه فيها الثعابين، يحاول الخروج منها ولا يستطيع."[3]

1 عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص497.

2 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص21.

3 المصدر نفسه، ص125.

يظهر من خلال المثال السابق أن المتكلم يشبه خوف الطبيب وهو يتكلم بخوف إنسان محتجز في حفرة أطلقت عليه ا لأفاعي، ففي هذا التمثيل زيادة في إقناع نفسه والمتلقي على خوف فالح وكذا طريقة انفعاله.

المثال الثالث:

آلرَجِمِ "ثورته كالبخار المنفجر عن مرجل قاطرة- يذهب البخار هدراً، وتبقى القاطرة مكانها."[1]

يقوم محمود بتمثيل انفعال فالح بالبخار الصادر عن حرارة المرجل وفي هذا حجة على أن الغضب والانفعال يستهلك طاقة دون نتيجة تذكر، كما يتضح قدرة محمود على إقامة الدليل والبرهنة عليه.

المثال الرابع:

- "قالت: أنا قدرك.
- قدري؟ أنتِ كاليومنيديز.
- كما ذا؟
- كآلهة الانتقام في مآسي الإغريق. لا تنقصكِ إلا الأفاعي في شعرك
- أتقصد أنني سأحطمك
- بالضبط. لأن أبي قاتل، و لم يعاقب على جريمته بما يكفي، كما يبدو."[2]

في هذا المثال يشبه وديع لمى بآلهة الانتقام وذلك ليبرزها كحجة على ملاحقته واضطهاد لمى لحياته، فهو يريد أن ينسها وينسى الماضي وخاصة ماضي أبيه فيصورها على أنها آلهة العقاب في الأسطورة اليونانية لزيادة درجة الإقناع. موجها المتلقي إلى معنى معين(لمى).

- **التكرار:** ترى سامية الدريدي أن للتكرار أهمية داخل الخطاب الحجاجي وأنه آلية حجاجيه بامتياز حيث تقول: "هو أسلوب شائع في الخطابات على تنوع مواضيعها واختلاف أجناسها ولكنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين وإنما يعدّ رافدا أساسيًا يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما."[3]

1 المصدر نفسه، ص129.

2 المصدر نفسه، ص176.

3 سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص168.

وعليه يكون التكرار آلية يساعد المخاطب على إحداث أثر إضافي في المتلقي قصد الإقناع أو الإفهام كما يساعد على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان.[1] فالتكرار له طابع حجاجي ودور مهم في إيصال تأثير في المستمع.

وتقسم سامية الدريدي التكرار إلى نوعين تكرار لفظي وتكرار يتمثل في إعادة الحجة لا بلفظه ولكن بمعناه؛ حيث ترى أن التكرار اللفظي: " قادر على الاضطلاع بدور حجاجي هام متى اعتمد في سياقات محددة وتوفرت فيه شروط معينة، فتكرار اللفظة ذاتها في أكثر من موضع يعد من أفانين القول الرافد للحجاج المدعمة للطاقة الحجاجية في الدليل أو البرهان لما له من وقع على القلوب."[2] ومن أمثلة هذا النوع في الرواية:

- " مات، يا مها، مات! انتحر!"[3]
- في هذا المثال تكرار لفظة مات! لصعوبة الموقف وتضمن نبرة حزن سعت من خلالها إلى التأثير في المتلقي لهول الموقف الذي هي فيه والتعبيرا عن شدة الألم.
- "والربيع في القدس كان هو الربيع لأنك تراه يحل في البلد".[4]
- يفيد تكرار كلمة الربيع إلى الجمال المهيب الذي تتصف به القدس فربيع القدس يحل في جميع أنحاء القدس.
- سألته وهل رسمت هؤلاء أيضا.؟
- فقال: نعم. من الذاكرة. لهم أيدٍ جبارة كأنها صنعت من الصخر ويصمدون كالصخر..)
- كالصخر. لقد جعلنا من الصخر سراً نتقاسمه فيما بيننا. قلنا إن الصخر يرمز إلى القدس:
- شكلها شكل الصخر. تضاريسها تضاريس الصخر. والصخر على حافة كل طريق في المدينة."[5]

1 المرجع نفسه، ص168.

2 سامية الدّريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 168.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص233.

4 جبرا إبراهييم جبرا، السفينة، ص18.

5 المصدر نفسه، ص57.

يفيد تكرار كلمة الصخر هنا دلالة على الصمود ويقدم المتكلم حجج قصد إقناع المتلقي بهذه الدلالة

- "الأرض. الأرض هي كل شيء.
- الأرض. الأرض هي السر في حياتك."[1]

يفيد تكرار ملفوظ الأرض إلى معنى حجاجي ولذلك للتأكيد على الجذور وإقناع المتلقي عصام أن الهرب من الأرض غير معقول فالأرض هي الجذر هي الأصل وهيا منبع الإنسان وإليها يرجع وبها يحيا.

أما النوع الثاني من التكرار فيتمثل في إعادة الحجة أو الدليل لا بلفظه بل بمعناه فالمتكلم حينئذ يَهُمُ بتقدم الخطاب الحجاجي وبتنويع الحجج والبراهين المقدمة لصالح أطروحة معينة ولكنه في واقع الأمر يستعيد ما قاله ويكرر ما استدلّ به فهو تكرار مغالطي أو مضلل ولكنه فاعل في المتلقي لخفائه وعجز المتلقي عن اكتشافه لأول وهلة."[2] ومن الأمثلة عليه في الرواية:

المثال الأول:

- ما عرفته قبل يومين وما تعرفه اليوم ليس واحداً. الحياة تسيل، تجري، تسابق البشر. وهي كل يوم تغيرك. تأكل منك، تقضم من حواشيك، توسع رقعة الخدر في قلبك. وكل يوم تضيف إليك وتضخمك، توسع رقعة الخدر في قلبك. وكل يوم تضيف إليك وتضخمك، وتدق في قلبك مسامير المتعة والألم. ولكنك متغيّر أبداً."[3]

من خلال هذه العبارة هناك معنى متكرر مفاده أن الحياة لا تدوم على شيء وأن دوام الحال من المحال سواءً من فرح أو قرح.

المثال الثاني:

- لعلك كنت صغيراً عندما التهم الوحش اليهودي أجمل نصف في أجمل مدن الدنيا. القدس أجمل مدينة في الدنيا على الإطلاق. قيل إنها بنيت على سبعة تلال. لست أدري إن كانت تلالها سبعة، ولكنني ارتقيت كل ما فيها من تلال، وهبطت كل ما فيها من منحدرات، بين بيوت من حجر أبيض وحجر وردي وحجر أحمر، بيوت كالقلاع تعلو وتنخفض مع الطرق الصاعدة النازلة كأنها جواهر منثورة.

1، المصدر،ص82، 84.

2 سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته، ص172.

3 جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، ص15.16.

من خلال هذه العبارة هناك معنى متكرر مفاده أن القدس من أجمل مدن العالم مما يدعم هذا المعنى الحجج المقدمة لئنها شامخة تتداخل الطبيعة الخلابة مع الصخور المتنوعة والقلاع المشيدة كلها ترسم لوحة بديعة يقرها المرسل لدعم طرحه وينهي حججه بتشبيه المعالم الطبيعية والمعالم التاريخية بالجواهر المنثورة وهذا مايزيد دعم طرحه..

خلاصة الفصل:

في نهاية هذا الفصل نلاحظ أن رواية السفينة قد تضمنت العديد من الاستراتيجيات والوظائف اللغوية التي أسهمت في بناء الخطاب الروائي وإيصال القصد من وراء خطابه ويتجلي ذلك من خلال الأمثلة السابقة.

لقد ساهم السياق الظرفي والاجتماعي المناسبين في تجلي الفعل الإنجازي كما ربط بين مجموعة من الصلات بين مايريد المتحدث أن يدل عليه وبين ما تدل عليه الملفوظات وهذا يشكل التفاعل بين أطراف العملية التواصلية. وهذا ما يظهر في قضية الأرض التي جسدها المبدع في شخصية وديع عساف الفلسطيني المكافح من أجل أرضه رغم كل أساليب التهجير والاستبداد الصهيوني، حيث حول وديع المأساة إلى قضية روحية متجذرة في عمق كيانه الوجودي ويظهر هذا في استعماله للوظائف اللغوية دفاعاً عن قضيته وإقناعاً بشرعيتها ووجوب التمسك بالأرض وتحريرها بالدم والنار،كما أنه ربط بين الأرض الفلسطينية المقدسة وبين الرموز الدينية وذلك من خلال التلميح واستدعاء الرموز الصوفية التي عملت على التأثير في عصام السلمان وزيادة إقناعه.

وعليه فإن الفعل الكلامي في رواية السفينة تجاوز مجرد القول إلى مايعرف بالفعل الإنجازي الذي كان في الرواية تقريرياً وتعبيرياً في أكثر من موضع لما لهذه الأفعال من تأثير في المتلقي، وهو كذلك ما يسمح للمبدع بأن يفرغ كل ما يريد قوله بطريقة إيحائية تستدعي التأويل، وهذا ما هو ملاحظ في رواية السفينة من تقرير حقيقة تكالب هيئة الأمم المتحدة على إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في الأرض وخيانة دولة بريطانيا بتعهدها بالتزام الحياد، وهذا ما يظهر في العديد من العبارات التي تخبر من جهة وتعبر من جهة أخرى عن مشاعر الفجيعة والألم والخذلان، كما نلاحظ أن الرواية تتجلى فيها بكثرة أفعال الوعد والتعهد و هذا ماينا سب طبيعة القضية فرغم المأساة لن يستلسم الشعب الفلسطيني ولن يكف عن المقاومة رغم القتل والتعجيز والحرمان يتعهد بالعودة بل إن قضية العودة إلى الأرض قضية لا جدال فيها حتى وإن طال الزمن سيعود أصحاب الأرض إلى أرضهم وسيعيشون في أرضهم ويفرحون في أرضهم ويتألمون في أرضهم ويموتون تحت صخور أرضهم، هكذا يصور لنا المبدع بطريقة إيحائية إقناعية راسخة في ذهنه.

خاتمة

الخاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموسومة بالتحليل التداولي لرواية السفينة توصلنا إلى ما يلي:

- تعنى التداولية بدراسة ثلاثة جوانب مهمة هي المعنى والمقصد والسياق فالتداولية ترى أن بعض الألفاظ التي نستعملها في الحياة اليومية تحمل معناها في سياق استعمالها بحيث نورد عبارات من قبل الاستفهام الدعاء التمني والتعجب لكن دون أن نقصد الاستفهام أو غيره وإنما تؤدي بالمتلقي إلى إحالة خارج الملفوظ هذه الإحالة لها وظيفة تأثيرية.

- ارتبطت نشأة التداولية بثلاثة جوانب أولها سيميائي مع التقسيم الثلاثي لبيرس للعلامة وظهور المصطلح مع شارل موريس «Charles Morris» أما الجانب الثاني فمرتبط برد فعل لودفيغ فيتغنشتاين «wittgenstein» و جون أوستين «John Austin» على فلاسفة الوضعانية المنطقية التي تنظر إلى اللغة على أنها أداة لنقل العالم بصورة رمزية؛ أما الجانب الثالث المرتبط بالدراسات الفلسفية واللغوية مع جون روجرز سيرل «John Rogers Searle» وبول غرايس«Paul Grice» وأوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot»، الذين حاولوا خلق نموج للتداولية مندمجة مع اللغة وعلم الدلالة.

- من خلال هذه الدراسة نرى أن التداولية كان لها دور مهم في استنطاق النصوص والخطابات حيث شكل نص رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا صنفين من الذوات داخل النص وبينت أطراف الصراع، ونلمح ذلك من خلال نقاط الجدل حول العديد من القضايا وأهمها قضية المقاومة والكفاح والنضال من أجل القضية الفلسطينية وكذا المعوقات التي ساعدت الصهاينة في سرقة الأرض ومن هذه الأسباب عجز: العالم عن الدفاع عن حق الشعب الفسطيني، إنحدار القيم الأخلاقية والمروءة العربية خاصة، سيطرة التفكير المادي على روح الإنسان، غير أننا نلمح عزيمة الشعب الفلسطيني في الصمود ويظهر ذلك في تكرار معاني المقاومة والكفاح وكذا تكرار لفظة الصخر.

- في نهاية هذا البحث نرى أن رواية السفينة كانت مادة خام تجلت فيها العديد من الآليات الحجاجية التي ساهمت في ترتيب الحجج قصد إقناع المتلقي، ومما نلاحظه من خلال الرواية كثرة الحجج لأنها رواية تجسد صراع وجودي كما أنها تحتوي على الكثير من نقاط الجدل الشيء الذي يستدعي تدافع الحجج قصد الإقناع.

- تظهر في الرواية قضية رئيسية ألا وهي القضية الفلسطينية تظهر في شخصية وديع هذه الشخصية التي مثلت أحزان الأمة الفلسطينية، ومثلث أمالهم، ومثلت قوتهم وعزمهم، ويظهر من خلال التحليل التداولي لبعض حواراته مع عصام حول الأرض والمرأة نستطيع أن نستنتج أن القضية الفلسطينية ليست قضية أرض بل هي قضية تتجاوز وجوده من عدمه هي قضية تجذر روحي نفساني ديني ضارب في صميم وعي ولا وعي الشخصية والدليل على هذا تكرارهُ للفظ الأرض وكذا تكراره لمعاني تحيل إلى الأرض بل في كل حواراته كانت الأرض حاضرة فهو مقتنع بقضيته وحقه ويعطي لهذا الطرح حجج قصد الإقناع.

- تساعد التداولية في البحث عن المعنى الضمني وهذا ما رأيناه مع الاستلزام الحواري الذي يساهم في فهم العلاقات بين الشخصيات كما يساعد في فهم القضايا الواردة في الرواية، ومن أهم هذه القضايا قضية الحواري في محاولة الربط بين ما يعبر عنه الشخصية وما يقصد وخاصة فيما يخص شخصية محمود الذي لم يفصح مباشرة عن بلده هذا ما سيؤدي بالمتلقي والشخصيات الأخرى إلى طرح التأويلات المختلفة، وعليه نفهم من خلال التحليل التداولي للرواية أن المسبب الأول في احتلال اليهود للأرضي الفلسطينية هو إنهيار القيم لدى شعوب العالم ككل وانهيار المروءة والقضايا التي كانت في زمن بعيد هي إساس وجوهر الإنسان.

- كما يظهر جلياً في الرواية الحس المأساوي الذي يعيشه أفراد الشعب الفلسطيني بعد أن تكالب العالم مع الصهاينة في عملية تهجيرهم من أرضهم، وتبرز معها قضية العجز ولامبالاة العرب في النهوض ومقاومة مغريات الحياة التي استبدت بتفكيرهم ووجدانهم الشيئ الذي جعلهم مسلوبي الإرادة حتى في الدفاع عن مقدساتهم ويظهر هذا من خلال تشبيه التقدم المزعوم لحالة الأمة العربية بتقدم الحالة المرضية.

- لقد كان للسياق والعوامل المحيطة باللغة في الرواية دور فهم المعنى المستلزم وكذا التعرف على الثقافات المتنوعة في الرواية وتظهر كذلك ثقافة المبدع.

في الأخير يمكن القول أن المبدع جبرا إبراهيم جبرا قد وفق في استعمال الاستراتيجيات اللغوية من مثل التلميح والإقناع والتوضيح والتي أسهمت في زيادة درجة تأثير الخطاب في المتلقي وإيصال المعنى الضمني والرسائل المشفرة بشكل أوضح وعملت على الربط بين اللغة والإدراك وكشفت لنا جملة من الدلالات الضمنية المتعلقة بجوانب المعنى الخفي والمضمر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- جبرا إبراهيم جبرا، السفينة، الآداب للنشر والتوزيع، لبنان، ط5، 2008م.

المراجع:

- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 1987م.
- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، المغرب، ط1، 2006م.
- إسماعيل صلاح، النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، دار المنظومة، الكويت، مج25، ع230، 2005م.
- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط7، 1998م، ج1.
- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2010م.
- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.
- حمداوي جميل، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2014.
- حمداوي جميل، التداولية وتحليل الخطاب، شبكة الألوكة، ط1، 2015م.
- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2014.
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009م.
- سامية الدّريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.
- السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه زرزور، دار الكتاب العلمية، لبنان، ط1، 1983م.
- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، لبنان، ط1، 2005م.
- صابر الحباشة، التداولية والحجاج، صفحات للدراسات والنشر، سوريا، ط1، 2008م.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت،1992م.
- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1998.
- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م.
- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، السعودية، ط1، 2023م، ج1.
- عَلي آيت أوشان، السياق والنص الشعري، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2000م.
- عكاشة محمود، النظرية البراغماتية اللسانية التداولية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2012م.
- فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، دط، 1999م.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002م.
- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2004م
- مجيد الماشطة، أمجد الركابي، مسرد التداولية، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2018م.
- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 1990م.
- محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، المعرب، ط1، 1991م.
- محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، 2005م.
- هشام عبد الله خليفة، نظرية التلويح الحواري، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2013م.
- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لنجمان، مصر، ط1، 2002م.

المراجع المترجمة للغة العربية.

- بولان إلفي، المقاربة التداولية للأدب، ترجمة محمد تنفو، ليلى أحميان، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2018م.
- روبل آن جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، سيف الدين دغفوس محمد الشباني، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2003.
- فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، ط1،2011م.
- سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيميوطيقا، دار الياس العصرية، مصر، 1986.

المعاجم:

- ابن منظور، لسان العرب، مطبعة بولاق، مصر، ط1، 1402ه، ج13.
- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط1، 2001م.

المذكرات والحوليات:

- عبد المنعم محمود السيوطي، جماليات الاستلزام الحواري في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، 2020م،

فهرس المحتويات

الفهرس:

العنوان	الصفحة
اهداء	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: النشأة والمفهوم.	10
تمهيد	10
المبحث الأول: مفهوم التداولية في اللغة وفي الاصطلاح.	10
3- لغة.	10
4- اصطلاحاً	11
المبحث الثاني: نشأة التداولية.	13
3- نشأة التداولية عند الغرب.	13
4- إرهاصات التداولية عند العرب.	16
المبحث الثالث: العلاقة بين الخطاب الأدبي والتداولية:	20
6- النص الأدبي تواصل وإبلاغ.	21
7- النص الأدبي تخاطب وتبادل.	23
8- النص الأدبي أفعال كلامية.	24
9- النص الأدبي استلزام حواري.	25
10- النص الأدبي حجاج وإقناع.	25
خلاصة الفصل	27
الفصل الثاني: محاور التداولية في رواية السفين لجبرا إبراهيم جبرا.	
تمهيد.	30
المبحث الأول: الأفعال الكلامية في رواية السفينة.	30
3- نظرية الأفعال الكلامية عند جون أوستين«John Austin».	30
4- نظرية الأفعال الكلامية عند جون روجرز سيرل « John Rogers Searle».	34
المبحث الثاني: الاستلزام الحواري في رواية السفينة.	40

4- نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس «Paul Grice»	40
5- مبدأ التعاون وقواعد الاستلزام الحواري:	40
6- الصفات المميزة للتلويح الحواري:	48
المبحث الثالث: الحجاج.	49
4- الحجاج عند أوزفالد ديكرو «Oswald Ducrot».	50
5- أصناف الحجاج.	51
6- تقنيات وآليات الحجاج.	53
خلاصة الفصل	65
خاتمة	67
قائمة المصادر والمراجع	70
فهرس المحتويات	74
ملحق	
ملخص البحث	

ملحق المصطلحات:

البراغماتية :

1- يحددها موريس، في جزء من السيميولوجيا، التي تدرس العلاقة بين العلامة واستعمالاتها، وتعود من هنا مسائل التعبير إلى البرغماتية.

2- و(الموضوعات البراغماتية)، هي موضوعات تعرف كقيم وصفية.

الخطاب:

1- مجموع خصوصي، لتعابير، تتحدد بوظائفها الاجتماعية، ومشروعها الأيديولوجي.

2- ويحدد « بنفنيست»، (الخطاب)، في استيعاب اللغة، عند الإنسان المتكلم.

3- من هنا يطلق مستوى الخطاب و نمطية الخطاب والخطاب النقدي.

4-ويمتلك الخطاب الأدبي، أبعاداً شاعرية، تمييزه عن الخطابات المباشرة.

الخطاب المباشر:

1- خطاب، يمتلك إحالات بسيطة على الشيء.

2- ويعارض (الخطاب المباشر)، (الخطاب الضمني)، وفي ضوء هذا التعارض، يمكن أن يتحدد تعريفه الأساسي.

3- و الخطاب المباشر خطاب حواري، يستغني عن الكثير من تقنيات المجازية.

الخطاب الضمني:

1- يعارض الخطاب المباشر، ويفسر على ضوء هذا التعارض الذي يفترض قدرة حدسية بالمرجعية.

2- و(الخطاب الضمني) توليد لمستويات التأويل إلى ما لا نهاية.

3- ويمتلك كل خطاب ضمني خلفية، تحيل على الجماعة- السوسيو-ثقافية المنتجة لخطابه.

الرمز:

1- مصطلح متعدد السمات، غير مستقر، يث يستحيل رسم كل مفارقا معناه.

2- علامة، تحيل على موضوع، وتسجلها طبقاً لقانون ما.

الإنجازية:

1- إرتباط تشكيل تعبير، عبر أحداث فعل ما.(إعلان الحرب مثلا).

2- يطلق مصطلح، على تعبير، يكون فعل آخر غير فعل الكلام، مثال حين يعلن القاضي: (تصدر المحكمة عليكم الحكم بالأعمال الشاقة)، فالتعبير نفسه هو الحكم.

العلامة:

1- حدث مدرك، يشكل دليلاً منتجاً لمباشرة ما، عند(بريتو).

2- مفهوم أساسي في السيميائيات، يمثل أشياء، بصفة بديل، عند (بنفنست).

3- ويمكن للعلامة أن تكون طبيعية/ عرفية/ اعتباطية/ محفوزة/ كودية/ دون كود.

السياق:

1- يفترض في السياق، إعطاء دلالة دقيقة عن العلامة/ الخبر/ الإنتاج.

2- ومن هنا جاء إطلاق (السياق الموضعي)، على حالة شيء/ مرسل/ متلقي... وقد يكون السياق الموضعي هو السياق الوحيد،أحياناً، بل و (السياق الضروري) غالباً، لرفع الإبهام، بحيث لا يكفي السياق العادي وحده، لرفع هذا الإبهام.

السيميوزيس:

1-يحدد(بيرس)، (السيميوزيس)، في علاقة بين ثلاثة عناصر هي: العلامة/ الموضوع/ المؤول.

2-أما (موريس): فيرى المصطلح، عبارة عن علاقة بين خمسة عناصر هي: العلامة/ المؤول/ الدلالة/ السياق/ المؤول.

المحتوى القضوي:

هو جزء من معنى الجملة الذي يتعلق بحالة الأمور والحقائق التي تصفها الجملة بعبارة أخرى هو ما يجعل الجملة صادقة أو كاذبة بناءًا على مدى تطابقها مع الواقع، ويتحقق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلاً إذا كان دالاً على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه فهو فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب.

الوضعية المنطقية:

1- نزعة علمية، سيطرت على القرن19م.

2- وارتبطت (الوضعية المنطقية)، في العالم العربي، باسم (زكي محمود).

3- وساهمت هذه النزعة، في الدرس الأدبي، بقدر كبير، عند أغلب المؤرخين الأدبيين.

الإخفاق:

1- يطلق (إخفاق التواصل)، على تعثر التواصل، وعدم بلوغه هدفه، عند المتلقي،

2- وتعود أسباب (إخفاق التواصل)، إلى التشويش/ التناقض/ إهامية الكود/ الافتراضات المستحيلة.

3- وا(الإخفاق)، معارضة ل(التوفيق)، وفي ضوء هذا التعارض، يتضح الإخفاق.

ملخص البحث:

تناولت هذه الدراسة موضوع الأبعاد التداولية في رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا، وذلك من خلال تحليل الرواية من عدة أبعاد وجوانب منها: الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري وكذا الأبعاد الحجاجية والإقناعية في الرواية، وكان لتحليل هذه الأبعاد دور مهم في استكشاف قدراة المبدع الفنية والجمالية وكذا التعرف على قصد ومضمون الرواية، كما كان هدف هذه الدراسة الإجابة عن مختلفة الأسئلة المتعلقة بمدى قدرة المنهج التداولي على دراسة مضامين العمل الأدبي وإبراز طبيعة العلاقة بينهما.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، الأفعال الكلامية، الحجاج رواية السفينة لجبرا إبراهيم جبرا.

Résumé de l'étude

Cette étude a aborde le théme de la pragmatique dans le roman"Assafina" de jabra ibrahim jabra en analysant le roman de plusieurs cotés: l'analyse de ces dimensions a joué un rôle imortant dans l'exploration de la capacité artistique et esthétique du créateur, ainsi que dans l'identification de l'intention et du contenu du roman. L'objectif de cette étude était de reponde à diverses questions liées à la capacité de la méthode délibérative à étudier le contenu de l'oeuver littéraire et à mettre en évidence la nature de la relation entre eux.

Les Mots Clés: pragmatique, implicite conversationnel, actes de langage, argumentation, roman la assafina de jabra ibrahim jabra.